

بقلم: طه سعد عثمان

لمحات من سيرة عامل مصرى مشاغب

مشاهد من السيرة الذاتية لعامل اشتراكى وكتاباته



١٤

لمحات من سيرة عامل
مصرى مشاغب

مشاهد من السيرة الذاتية
لعامل اشتراكى وكتاباته

بقلـــم
طــه سعـد عثمــان

الطبعة الأولى يوليه ١٩٩٨

عنوان الكتاب : لمحات من سيرة عامل مصرى مشاغب
اسم المحرر : طه سعد عثمان

الناشر : مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر
٤شارع ٩ب المعادى – ت: ٣٧٥٢٠٣٣
المدير العام : فريد زهران
صف وتنفيذ : صباح عامر
مسئول الطباعة : محمد سعيد
رقم الإيداع : ٩٨/٢٥٥٨
الترقيم الدولى I.B.N.S : 977- 5652-58-5

مشاهد من كتابات عطية الصريفى

- الديمقراطية الاشتراكية سلطة	مجلة الكامن
- العبث الفكرى وتثقيف الجماهير	مجلة الطليعة
- الحركة النقابية منبع الثقافة	مجلة الطليعة
- الإيجابيات والسلبيات فى قانون العمل الجديد	مجلة الطليعة
- محالف العمال والفلاحين ضرورة وطنية وإشتراكية	مجلة الطليعة
- كيف تستعيد النقابات دورها كمدارس للتعال الثورى	مجلة الطليعة
- عمال التراحيل أربع محاولات لحل مشاكلهم	مجلة الطليعة
- شروط النصاب المالى فى المرشحين للعمدية	مجلة الطليعة
- العمال والانتخابات ورأس المال	مجلة الطليعة
- نحن المرشحون الحفاة	الجمهورية
- محاولة إجهاض فى ميت غمر	روز اليوسف
- بقشيش الوزير	الجمهورية
- أى الزوجين أفضل يا وزير العمل	الأهالى
- لقد خاب من دساها يا وزير العمل	الأهالى
- المجالس المحلية عصب المجتمع المدنى وعموده الفقرى التقدم مستضل الاشتراكية	الأهرام
- الدولة المصرية العظيمة وداعا	الأهالى
- ماشية السلطة تفرخ ما شية البلطجة	الأهالى

- الوزير النقابى المبطوح يحسس على رأسه	الأهالى
- الرئيس أنا	مجلة اليسار
- شعبنا وحد بنا بين فاشيين	دائرة الحوار
الله يعينك يا أبا أحمد على وزارة الداخلية	الشعب
- الدستور يقول الشرطة هيئة مدنية	الشعب

تـــقـــديـــــم

"ومحترم أيضا"

عبد الغفار شكر

توقفت طويلا أمام وصف عطية الصيرفى لنفسه بأنه عامل مشاغب فى هذا الكتاب الذى يتضمن جانبا من سيرته الذاتية ، ذلك أن عم عطية – كما أحب أن أناديه – شخصية متعددة الجوانب لا تستطيع أن تحصرها فى صفة واحدة ، فهو المناضل السياسى والقائد النقابى والكاتب المثقف والأب والزوج المكافح . لكنه اختار من بين هذه الصفات أجلها إلى قلبه وأقربها إلى جوهر شخصيته فقد بدأ نشاطه النقابى منذ حوالى نصف قرن بشكوى تلغرافية (نحن عمال وموظفى شركة اتحاد الأتوبيس بزفتى وميت غمر نستصرخكم من الظلم الواقع تعلينا .. اغيثونا) . وكان قبلها قد واجه مدير الشركة ومدير مكتب العمل بطنطا مطالبا باسم العمال فى حقهم فى أيام الراحة ، وعندما هدد المدير بفصله فرد عليه أن الأرزاق على الله . هكذا بدأت رحلة عم عطية مع الحياة فكان نشاطه النقابى مدخله إلى الانتماء السياسى الاشتراكى ثم ممارسة الكتابة عن احوال العمال ومشاكلهم وأحوال الوطن وتاريخه . وواصل خلال رحلته النضالية الطويلة واجبه النضالى الأول والأهم تجاه زملائه العمال وأهله فى ميت غمر أن يكون عرضحالى العمال والشعب . هكذا بدأ بأول شكوى عمالية وهكذا استمر فى مواقفه العملية ، ولعل هذه الحقيقة هى التى أغرته أن يصف نفسه

بالمشاغب ، فالعرضحالجى لا يكف أبدا عن المشاغبة ، إنه ينبه السلطات إلى المظالم التى ترتكبها وإلى المظالم التى يرتكبها أصحاب الأعمال وصغار وكبار المسئولين .ولم يكن غريبا أن ينتقل إلى ممارسة أكبر لدور العرضحالجى عندما لاحظ كما يقول فى سيرته أن المثقفين اليساريين يكتبون عن الكفاح العمالى من خلال خطاب موجه إلى غير الطبقة العاملة ولا يحمل نكهة المعاناة فدفعه هذا إلى ممارسة الكتابة وتوظيف العلم لخدمة الطبقة العاملة واعتقد إن كتاباتى تحمل نكهة المعاناة" .
هكذا تلاحظ فى كتاباته كلها سواء كانت حول قضايا عمالية معاصرة أو بحثا فى تاريخ الطبقة العاملة المصرية أو تاريخ مصر أنها جميعا تصدر عن رغبة فى الافصاح عن معاناة العمال والشعب المصرى وادانة ما يلحق بهم من ظلم اجتماعى وهى مهمة العرضحالجى الذى لا يكف عن كتابة الشكاوى مضررا بالمظالم أيا كان مصدرها .

كانت بداية معرفتى بعم عطية مقالة عن عمال التراحيل فى مجلة الطليعة عام ١٩٧١ وتابعت كتاباته منذ هذا الوقت حتى التقينا فى حزب التجمع عام ١٩٧٦ كزملاء فى لجنة محافظة الدقهلية ثم فى الأمانة العامة للحزب ، ومن خلال نشاطنا السياسى المشترك ومادار بيننا من مناقشات وما أصدره من مؤلفات وما نشره من مقالات وما اتخذه من مواقف فى العديد من القضايا التى أثيرت فى مناقشات الهيئات القيادية لحزب التجمع تعرفت أكثر على شخصيته ، وتأكد لى يوما بعد الآخر وعاما بعد الآخر أنك قد تتفق معه أحيانا أو تختلف معه احيانا اخرى لكنك سوف تحترمه فى كل الأوقات ، قد يكون

عطية الصيرفى عاملا مشاغبا ولكنه أيضا محترم، كيف لا يكون كذلك وهو الذى نجح فى الصمود أمام كل الإغراءات التى واجهها خلال مسيرته النضالية فأثبت باستمرار أن ولاءه الأول والأخير لزملائه العمال وطبقته الكادحة وليس لأى طرف آخر شخصا كان أو حزبا ، وما اكثر ما تعرض له من معاناة نتيجة لذلك ، نفى الحركة العمالية والحركة اليسارية المصرية يتعرض المناضلون الفقراء والبسطاء إلى كثير من الاغراءات والضغوط لكى يحولوا ولاءهم من الفكرة إلى شخص ما أو تنظيم ما ، ولكن عطية الصيرفى لم يفعلها أبدا . هكذا ارتبط منذ البداية بأحد التنظيمات السياسية اليسارية ، ولم يغادره أبدا ، ولم يشارك فى أى انقسام ولم يرتبط بأى شخص ، بل ورفض الاحتراف السياسى حتى لا يبتعد عن زملائه ويفقد جماهيريته ، فبقى حتى الآن فقيرا لا يتوفر له، ما يزيد عن حاجته . وهو يتمتع بقدر ملحوظ من الاصرار والعناد لا يغير قناعاته بسهوله ، مثال ذلك موقفه من قضية العاملين خميس والبقرى اللذين اعدما بعد محاولة عسكرية فى الأيام الأولى لثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فقد أعتبر ذلك دليلا مبكرا على موقف الثورة المعادى للعمال ويقارن موقفها منها واصرار مجلس قيادة الثورة على اعدامهما مقارنا ذلك بما حدث مع عدلى لملوم الشاب الاقطاعى الذى استخدم السلاح فى مقاومة السلطة رافضا تنفيذ قانون الاصلاح الزراعى ورغم ذلك فقد صدر الحكم بسجنه لمدة عشر سنوات فقط . وهو يرى من هذه المقارنة أن الثورة كانت قاسية مع العمال متهاونة مع الاقطاع، وقد تناقشنا طويلا حول هذه المسألة وكان رأيى أن ما حدث فى الأيام الأولى

للثورة لا يكفى للحكم على طبيعتها الطبقية فقد تداخلت فى قضية خميس والبقرى عوامل كثيرة منها الدور الواضح لادارة الشركة الرأسمالية والموقف الشخصى لعبد المنعم أمين عضو مجلس قيادة الثورة المرتبط بالأمريكان ، ولكن عم عطية لا يغفر أبدا لقيادة الثورة هذا الموقف ، وهو يواصل جمع المعلومات وتدقيق البيانات لدعم موقفه مطالبا بإعادة محاكمة زميليه ورد الاعتبار لهما . هناك أيضا إصراره على ذكر وقائع عديدة عن مواقف سلبية لبعض رفاقه فى مصر والسودان والتى أشار إليها فى سيرته الذاتية ، وعندما ناقشته حول مدى ملاءمة نشر هذه الوقائع بالصحف المصرية أصر على أنه من واجبه أن يكشف حقيقة هؤلاء الرفاق ، وأنه على كل من يتخذ موقفا خاطئا أن يتحمل مسئوليته ، ولم تفلح حججى فى اقناعه بالعدول عن إصراره على الكتابة فى هذا الموضوع .

فى اعتقادى أن الظروف التى عاشها عطية الصيرفى فى صغره وشبابه كان لها أكبر الأثر فى صقل شخصيته وإكسابه ما تحلى به من صفات طيبة وإيجابية وما يتمتع به من روح نضالية وكذلك ما يشوب سلوكه من اندفاع أحيانا ، ورغم أن المعاناة الشديدة قد تسحق الانسان وتضعفه إلا أنها قد تصهره فى بوتقة النضال وتعزز قدراته الايجابية وتثرى شخصيته وهذا هو ما حدث مع عطية الصيرفى الذى عانى فى طفولته الفقر والبؤس وأضطر إلى الإنقطاع عن التعليم والعمل مبكرا فاشتغل صبى نحاس وصبى حداد وشيال فى محطة السكة الحديد وقارئ للقرآن بالمقابر وعامل بشركة الغزل بالمحلة الكبرى وعامل بالجيش البريطانى وعامل فاعل وعامل رش

مبيدات حشرية بوزارة الزراعة ، وأخيرا كمسارى اتوبيس ولا يستطيع أحد سوى عطية الصيرفى أن يعرف مدى المعاناة التى عاشها فى كل هذه الأعمال وكيف يستطيع صبى وشاب أن ينتقل بين كل هذه الأعمال دون أن يسقط صريع اليأس ، وأن يمر بهذه الحياة القلقة غير المستقرة دون أن يستسلم ويفقد قدرته على التطلع إلى ما هو أفضل ، ولكننا نستطيع أن نتفهم الآن أن نجاحه فى هذه المعركة صغيرا قد مكنه من الثقة بالنفس كبيرا ، وأكسبه فى نفس الوقت كل هذا الغنى والتنوع فى شخصيته . وهو ما نلحظه بوضوح فى قدرته على تثقيف نفسه وامتلاك زمام المبادرة فى السيطرة على ظروفه المعاكسة واكتساب القدرة على التعبير ابتداء من الشكوى فى شكل عرضحال إلى المقال الصحفى والكتيب والكتاب وهو مالم ينجح فيه كثيرا من المتعلمين.

الحديث عن عطية الصيرفى لا يكتمل دون الإشارة إلى ما تتميز به كتاباته من لمحات ذكية ، فهو كاتب لماح قادر على النفاذ إلى جوهر الظواهر، يتجلى ذلك بوضوح فى معالجته للتطور السياسى لمصر الحديثة فيتوقف طويلا عند خطر العسكرة وآثارها المدمرة على حيوية الحياة السياسية وعلى مستقبل الديمقراطية ويقوده اهتمامه بالعسكرة إلى البحث عن جذورها فى تاريخ مصر.

وعندما يكتب عن الحركة النقابية العمالية يعطى اهتمامه الأكبر للمطالبة بالعودة إلى التعددية النقابية ، وكان الصوت الوحيد المطالب بذلك طوال ما يقرب من ثلاثين سنة دون أن يثنيه عن ذلك أننا جميعا كنا نعارضه وأننا كنا ومازال الكثيرون

يعتبرون قيام الاتحاد العام لعمال مصر مكسبا يجب التمسك به والنضال فى اطاره من أجل تعميق الطابع الديمقراطى للحركة النقابية العمالية والمحافظة فى نفس الوقت على وحدتها.

وهاهى التطورات الجديدة خلال حقبة التسعينات تؤكد سلامة موقفه وأنه لا مفر من إعادة بناء الحركة النقابية لعمال مصر فى اطار تعددى لإنهاء سيطرة النقابيين الصغر عليها . هناك أيضا إشارته الذكية إلى تأثير السان سيمونية على مشروع محمد على باشا مؤسس الدولة الحديثة فى مصر واحتمال أن يكون محمد على شخصيا من اتباع سان سيمون.

هذا الكتاب (لمحات من سيرة عامل مشاغب) يؤكد من جديد بأن الصدق مع النفس ومقاومة الإغراءات والاخلاص للشعب وحده قيم جديرة بأن تحصن صاحبها ضد كثير من مظاهر الضعف الانسانى ، وما أشد الحاجة إلى تأكيد هذه الحقيقة لدى الأجيال الجديدة من شباب مصر . وفى حياة عطية الصيرفى العامل المشاغب المحترم الكثير الذى يصلح لإذكاء طموح هذا الشباب وقدرته على مقاومة أقسى الظروف.

(سيرة عامل مشاغب)
لمحات من السيرة الذاتية للعامل الاشتراكى
"عطية على الصيرفى"

بقلم
النقابى طه سعد عثمان

فى مناقشة تمت بمنزل طه سعد عثمان فى يوم الثلاثاء ١٩٩٧/٥/٦.....

ما هى بيانات بطاقتك الشخصية والعائلية؟

- **الإسم :** عطية علي عبد الواحد الصيرفى.
- **الميلاد :** ١٩٢٦/٩/٢٦ بحى كفر البرابرة بمدينة ميت غمر.
- **الوالد :** الأسطى على عبد الواحد الصيرفى - وكان يعمل طباخا لدى العائلات الإقطاعية فى مركز ميت غمر محافظة الدقهلية .

الحالة الاقتصادية:

من فقراء الريف (الأحياء الشعبية بالمدينة) والوالده هى هانم السيد فايد وشهرتها الأسطي هانم ، بدأت حياتها فرانة فى مخبز والدها وعندما أقتربت من النضج أراد لها والدها أن تتعلم حرفة أفضل من حرفة الفرانة أو الخبازة المناسبة للرجال ولهذا قام بإلحاقها بالأسطي ورده اليهودية لكى تتعلم حرفة خياطة الملابس ، وكانت تقوم بمنزل الأسطى وردة بعملين : الأول

الخدمة المنزلية لعائلة الأسطى وردة والعمل الثاني هو التدريب على مهنة خاطية الملابس حتى أصبحت قادرة على القص والتفصيل وخياطة الملابس ثم تزوجت من شاب كان يعمل فلاحا من فلاحي المدينة ، وبعد شهرين من الزواج قابلها أبوها وهي ذاهبة إلى الحقل ومعها معدات الزرع والضرع فغضب غضبا شديدا وقال لها لقد علمتك صنعة أو حرفة فعليك بممارستها وترتب على ذلك طلاقها حيث تزوجت بالأسطى على الصيرفي الذي كان يعمل وقتئذ طباخا لدى البيه مأمور المركز ، وبعد فترة من الزواج انتقل الزوج للعمل طباخا لدى أسرة من ملاك الأراضي من ميت غمر ولكنها تقيم في حلوان وكانت عبيدة هذه الأسرة سيدة ذات شأن فانتقلت الزوجة مع زوجها إلى حلوان ولكن الأسطى هانم تضايقت وأرادت أن تعود إلى ميت غمر ولكن الزوج رفض وعرض الأمر على عميدة الأسرة فبادرت بتشغيلها في محلات عمر أفندي حيث تم امتحانها في الخياطة وتعينت بوظيفة مقص دار بمبلغ ٦ جنيه شهريا وكانت تذهب من القاهرة مقر عملها إلى حلوان يوميا بالقطار ، وخلال سفرها سمعت بإضراب العمال الحمر أو العمال البلشفيك في مصنع أسمنت طره في فترة ١٩٢٤ وقد دفعها الفضول للفرجة على هؤلاء العمال الحمر والبلفشيك في محطة أسمنت طره فواجهت شخصا كانت قد قابلته في ميت غمر أثناء زيارة الخديوى عباس لميت غمر واصطدمت به عندما وجد جمعا من النسوة فاخترقهن فماذا بها تشتمه وتبين أنه مخبر سرى جاء من القاهرة في صحبة الخديوى فتعرف عليها وعرفت عليه وسألها إلى أين فقالت جئت لأزور بعض الأقارب

ولما سألته عما ترى قال أنهم العمال البلشفيك مضربون فسألته عن معنى العمال الحمر فأشار إليها بوجود أعلام حمراء فوق مصنع الأسمنت فسموهم الناس بالعمال الحمر .

التعليم ودرجته:

أن طفولتي في البدء كانت طفولة سعيدة حيث التحقت بمدرسة الشيخ راشد في ميت غمر حيث خصصت لي أي شخصا قريبا للأسرة لكي يذهب بي إلى المدرسة الابتدائية والعودة منها وبدأت في المدرسة من الخامسة من العمر تقريبا وكان والدى قد توفي وعمري ثلاث سنوات تقريبا ومرضت أمي فتغير الحال فعشت طفولة في منتهى الشفاء بعد ترك المدرسة .. ولما تحسنت صحة أمي بعض الشئ ذهبت إلى المدرسة الأولية في ميت غمر ثم طردوني منها لعدم قدرتي على دفع مبلغ ريال (عشرين قرشا) لعدم قدرتي على دفعها سنويا ، وفي نفس اليوم يوم طردى من المدرسة الأولية دونت أسمى في كشوف الراغبين للدخول في المدرسة الإلزامية (مدرسة الاسعاف الإلزامية بميت غمر) حيث قضيت فيها عامين ثم انتقلت إلى مدرسة تحفيظ القرآن فحفظت القرآن وعند الامتحان كان ترتيبي على تلاميذ القطر المصرى وعمل احتفال كبير لتوزيع الجوائز على الفائزين حضره الشيخ حسن البنا والنائب الوفدى الدكتور عبد الرحمن حموده وكتبت أسماؤنا على لافتات باسم الشهرة وهو (الشحات الصيرفى) وقبل الحفل في نفس اليوم دخل سكرتير الجمعية واسمه عبد المعز بك حبيب وكان مدرسا ابتدائيا أميريا فوجدني في الفصل جالسا

على كرسي الأستاذ واضعا رجلا على رجل لفرحتي فظل يضربني حتى تبولت أكثر من مرة على نفسي فذهبت للمنزل وعدت للحفل بعد تغيير ملابسي وكأنني مخدرا وكنت في حالة غير طبيعية عندما ذهبت لاستلام جائزة أول الناجحين وبعد استلام الجائزة نمت على الكرسي بعد أن حاول الشيخ حسن البنا الذى لاحظ حالتى أن يلاطفني ، فحضرت والدتي واصطحبتني إلى المنزل ونمت إلى اليوم التالي ، وقد أثرت هذه الحادثة في نفسي تأثيرا جعلني أكره الأغنياء عموما .. وبعد أيام طلبوا عمل صوره تذكارية تجمع تلاميذ جمعية تحفيظ القرآن مع تلاميذ المدرسة الابتدائية الأميرية فكنا نلبس جلاليب بينما يلبس تلاميذ المدرسة الابتدائية بدل أفرنجي وعند التصوير وقف تلاميذ حفظ القرآن بينما جلس امامهم تلاميذ الابتدائية وكان من بينهم التلميذ كمال عبد الحليم الذى أصبح من قادة الحركة الاشتراكية بعد ذلك فرسخ ذلك في ذهني عدم احترام الفقراء فى المجتمع حتى ولو كانوا حفاظاً للقرآن .

الأعمال المهنية :

رغم دخولي المعهد الأزهري فلم أستمر فيه سوى عام ونصف نظرا لفقرنا وفي أثناء ذلك وحتى في فترة الدراسة بدأت أعمل صبى نحاس ثم صبى حداد ثم شيال في محطة السكة الحديد ثم قارئ فى المقابر ، وفي حوالى الثانية عشرة من عمرى اشتغلت في مصنع شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى عامل تقليع غزل ثم انتقلت للعمل فى الجيش البريطانى أثناء الحرب الثانية عامل فاعل ثم عامل رش مبيدات

حشرية بوزارة الزراعة ثم كمسارى أتوبيس فى شركة اتحاد الأتوبيس بزفتى وميت غمر وهى المهنة التى استمريت بها إلى أن أحلت إلى المعاش فى ١٩٨٦ وكان أجرى فى المحالة ٤٥ مليما ، وأجرى فى الجيش البريطاني عشرة قروش ، وأجرى فى وزارة الزراعة سبعة قروش وأجرى فى الأتوبيس ١٣٥ مليما يوميا بخلاف ملحقات الأجر .

النشاط السياسى :

كان لدى بالنسبة للظروف التى عشتها حسا طبقيا منحازا للفقراء بشدة وكنت قارئا جيدا وضمن ما قرأت كتاب أبو ذر الغفارى وهو الذى أثر فى تأثيرا كبيرا لدرجة أننى كنت شغوفا بحفظ الشعر الطبَقى فكتبت قصيدة شعرية أذكر أن مطلعها :

تعالوا كى نشاهد يا رفاقى صرعي الشقاء ضحية الأملاق

وبعد عملى فى الأتوبيس بأسبوعين تقريبا وكان العمال قد طلبوا يومين أجازة على حسابهم بدون أجر ليتمكنوا من غسل ملابسهم ، وإذا بمدير الشركة يطلب حضور ثلاثة عمال هم عطية الصيرفى ومحمد الجيوشى ومحمد حيرم لمقابلته وكنت أنا العامل المستجد من بين الثلاثة ، وفى مكتب مدير الشركة وجدنا محمد بك صفوت مدير مكتب العمل بطنطا ومعه الأستاذ ابراهيم سرحان مدير الشركة وسألونى هل تقدمت بشكوى لطلب يومين راحة فقلت أنا مثل زملائى فسألنى المدير عن مدة عملى فى الشركة فقلت أسبوعين فقال سوف أفصلك

فقلت الأرزاق بالله وأنا مع زملائى ، ولما عدت إلى العمال وجدت ترحيبا كبيرا وتقديرا منهم جميعا للموقفى وعدم انهيارى أمام مدير الشركة ومدير مكتب العمل وشجعنى ذلك على البدء فى العمل العام الذى كانت بدايته كتابة شكوى عمالية تلغرافية نصها:

(نحن عمال وموظفى شركة اتحاد الأتوبيس بزفتى وميت غمر نستصرخكم من الظلم الواقع علينا .. أغيثونا).

وقد أرسل هذا التلغراف إلى وزير الشئون الاجتماعى وكان من تحريرى وقد أحدث ذلك ضجة جعلت ليس فقط بعض العمال يتصل بى بل وأيضا بعض طلبة الجامعة (جامعة فؤاد وقتئذ) الذين اتصلوا بى ومنهم الطالب مكرم محمود فاروق والطالب كمال عبد الحليم بعده بشهرين تقريبا ، وأخذ هؤلاء الطلبة يمدوننى ببعض الكتب عن حرية الرأى وعن الاشتراكية والطبقة العاملة وبعد فترة أصبحت عضوا فى الحركة المصرية للتحرير الوطنى ثم الحركة الديمقراطية للتحرير الوطنى ورغم كل الانقسامات التى حدثت من داخل هذه المنظمة فلم أغادر موقعى أو أخرج فى أى أنقسام برغم أننى كنت أعيب على قادة هذه الحركة عدم تبليغنا وتوعيتنا بهذه الانقاسامات وأسبابها ونتائجها ، رغم أننى كنت مسئولا عن تأمين المسئول السياسى أو أى مسئول يأتى إلى ميت غمر ومسئول عن مبيته وحمايته وأذكر من طرائف تلك الفترة أن جاءنى أحد المسئولين فى المنظمة وكان الجرب يغطى جسمه بالكامل من قدمه إلى رأسه فقامت والدتى بإلباسه من ملابسى وقامت بغلى كل ملابسه وتكليفه بالاستحمام بالصابون الفنيك ودهن جسمه بمرهم

الكبريت وأستمر بمنزلنا عشرة أيام تقريبا حتى شفى تماما من الجرب ومن الطرائف أيضا أن جائنى مسئول آخر وكان أزهريا ولاحظت أنه يتكلم عن الجنس وإباحيته خلافا لتقاليدنا وعادتنا فحرصت على ألا تنام والدتي. رغم كبر سنها معنا فى الغرفة الوحيدة المعده للنوم فنامت فى العراء فى الخارج مما أدى إلى اصابتها بالتهاب رئوى حاد وكان للمنظمة التى شرفت بعضويتها مواقف واضحة فى بعض القضايا ففى القضية الوطنية كان العداء للاستعمار البريطانى وفى هذا السياق تكون. بمساعدة المنظمة فى ميت غمر لجنة فرعية للجنة العمال والطلبة فى ١٩٤٦ وكان معنا بعض اليساريين الوفديين أذكر من بينهم أحمد البلقينى ووليم غطاس والشيخ محمد متولى الشعراوى وآخرين ، وأما بالنسبة للموقف من قضية فلسطين وحرب ١٩٤٨ فاننى كنت أرى أنه كان يجب على الجيش المصرى تطهير منطقة القنال من القوات البريطانية فى طريق دخوله فلسطين وأذكر أن موقف المنظمة الرسمى لم يكن واضحا لى بسبب الاهتمام بالقاهرة والاسكندرية وإهمال الأقاليم وأذكر بهذه المناسبة أن بعض العمال من الشركة قد سافروا إلى فلسطين فى فترة دخول الجيش المصرى لها وكانوا يراسلوننى باعتبارى نقابى أحوز على ثقتهم وكأنوا يرسلون إلى مرتباتهم المرتفعة نسبيا بحوالات بريدية لكى أوزع جزء منها على عائلاتهم واحتفظ لهم بجزء آخر وأذكر أيضا أن الجهات الرجعية قد أشاعت بأن الأموال التى تصلنى بالبريد تأتى من موسكو وإلا أن خطاباتى إلى هؤلاء الزملاء الجنود كنت أكتب فيها (ياليتكم تطهرون أرض القنال من الانجليز عند عودتكم إلى

مصر وبهذا تحققون الانتصار على الصهيونية وعلى الانجليز) والغريب فى وجهة نظرى أن المخابرات الحربية التى كانت تراجع الخطابات فى ظروف حرب وأحكام عرفيه لم تأخذ موقفا ولم تصادر الخطابات بفضل وطنية هذه المخابرات التى كشفت الأسلحة الفاسدة .

النشاط النقابى :

أول عملى النقابى بدأ باشتهارى بالشكاوى العمالية حيث كنت فعلا عرضحالجى العمال وكان يوجد فى محافظة الغربية بطنطا نقابتين لعمال النقل ولم يكن فى ميت غمر أو زفتى نقابات وهما نقابة أو توموبيلات الغربية ونقابة عمال النقل المشترك بالغربية والتى كان يرأسها النقابى الأسطى عبد الحميد حموده الذى أتصل بى وأصبحت تلميذا له حيث تعلمت التفاوض مع مكتب العمل ومع أصحاب العمل ودفعنى هذا إلى دراسة القوانين والتشريعات العمالية وكنت عندما دعانى عبد الحميد حموده لدخول مجلس ادارة النقابة كنت مستعداً وفرحت بذلك وسمعت فى هذه الفترة كثيرا عن محمد يوسف المدرك الذى كان يتردد اسمه من النقابيين الذين كنت أقابلهم باعتباره شيخ النقابيين وقد اتخذت من المدرك كنقابى مثلا أعلى رغم أننى لم أرد إلا مؤخرا وتطلعت إلى أن أكون مشهورا فى الحقل النقابى والعمالى مثله ومع تجويد عملى كنقابى اشتركت فى تكوين عمال عمال شركة اتحاد الأتوبيس بزفتى وميت غمر فى ١٩٥٠ وانتخبت رئيسا لها ثم إلى تأسيس اتحاد نقابات عمال النقل المشترك بالقاهرة وكنت أصغر أعضاء مجلس ادارته سنا

ثم اشتركت في اللجنة التحضيرية لتأسيس اتحاد نقابات عمال مصر التى حددت يوم ٢٧ يناير ١٩٥٢ للاجتماع التأسيسى للاتحاد ولكن أجهض هذا المؤتمر بسبب حريق القاهرة قبله بيوم واحد فى ٢٦يناير ١٩٥٢ وماترتب عليه من اعلان الأحكام العرفية والقبض على عدد كبير من القادة العماليين ، وفى نفس هذه الفترة اشتركت فى تكوين عدد من النقابات العمالية فى ميت غمر وزفتى اذكر نقابة المعمار ونقابة معاصر الزيوت ومحالج الأقطان وشركة الأتوبيس المتحدة محمد سالم. ونقابة السائقين بزفتى ونقابة السائقين بميت غمر وكان مدير مكتب العمل فى القاهرة يلقبنى (مورد النقابات) وهذا إلى عام ١٩٥٢ وقبل ١٩٥٢ استخدم عمال النقل وسائل كفاحيه من أجل تحقيق مطالبهم كانت تبدأ بالعريضة ثم التقاضى ثم قضاء التوفيق والتحكيم ثم الاضراب البطىء ثم الاضراب العام وكان استخدام عمال النقل بالذات يحظى اضرابهم بالاهتمام من جانب المسئولين لأنه يرتبط بمصالح الجماهير مباشرة انتقالهم إلى أعمالهم ولهذا حصلوا على المكاسب التالية فى هذه الفترة وهى الأجور الإضافية التى تصل إلى نصف يوم والأجور التشجيعية ثم كان الكادر العام لعمال النقل الذى قرر له أجورا أكثر واستقرارا ونظاما للزيادات الدورية وكمثال فان أجر النقابى صاوى أحمد صاوى الكمسارى بشركة ثورنيكووفت بالقاهرة فى عام ١٩٥١ مبلغ جنية وخمسة قروش يوميا ، ومن المهم هنا أن أشير إلى أنه كانت الحركة النقابية فى هذه الفترة فى عمال النقل تقوم على التعدد النقابى على مستوى النقابات القاعدية والاتحادات المهنية وتبعا لذلك كانت الأجور مختلفة

حتى فى النظم العامة مثل الكوادر بين قطاع وقطاع فكان العمال الأكثر كفاحية يتمتعون بكادر عالى وحقوق مرتفعة عن العمال الأقل كفاحية ، ولم تقتصر مطالب العمال فى هذه الفترة على المطالب الاقتصادية العمالية فقط بل تجاوزتها إلى المطالب الوطنية بالجلاء والغاء معاهدة ١٩٣٦ ومساندة الكفاح المسلح ضد الانجليز بالقنال بل والمطالبة بتأميم شركة القنال والشركات الرأسمالية تمثل شركات النقل والنسيج أسوة بما فعل الرئيس محمد مصدق فى إيران وأذكر فى هذه المناسبة مؤتمرات عمالية منها مظاهرة فى ميت غمر ضمت عمال النقل والحرفيين والصناعات الصغيرة والأهالى ووزع فيها بيان عبارة عن قصيدة كان مطلعها :

أرسكين الجبان يميس زهرا .. على أرض القنال له الفناء

وفى هذا السياق أذكر أننى رغم قيامى بنشاط جماهيرى وسياسى واسع فى المحيط الذى كنت متصلا به فى القاهرة والوجه البحرى فان قيادة منظمة حدتو فى القاهرة لم تقدم لى أية مساعدة فى العمل ومن المفارقات أن الزميل فؤاد حبشى وكان مسئولا عن قطاع بحرى فى المنظمة قد حضر إلى وطلب منى الاحتراف فرفضت أن أترك موقعى فى وسط الجماهير ووسط المنظمات النقابية وأتحول إلى محترف سياسى فى العمل السرى مما كان سيؤدى إلى فقد جماهيرتى وخبراتى .. كان يوجد فى القاهرة أكثر من نقابة لعمال النقل وكان لمنظمة حدتو وجود عضوى فى هذه النقابات ولكننى لاحظت أن إحدى النقابات الصغيرة جدا والتى بها عضوين من قيادة المنظمة

كانت تحظى بالاهتمام والتلميع بينما تترك باقى النقابات واتحاد النقل المشترك بدون العناية المناسبة لضخامة عضويتها .

النشاط الثقافي:

لقد اعتمدت فى الأساس على تثقيف نفسى وخاصة بالقراءة فى كل النواحى مع التركيز على النواحى العمالية ورغم أن خطى ردىء نسبيا فأننى قد قمت بعدة كتابات منها كتب نشرت وكتب لم تنشر بعد ومقالات فى المجلات والصحف ودراسات وأوراق قدمت فى ندوات عامة ومنها مانشر مثل :

١- دور العمال فى المجتمع الاشتراكى والانتاج .
٢- عمال التراحيل .
٣- نقاباتنا فى خدمة السلطان.
٤- عسكرة الحركة العمالية والنقابية .
٥- اشتراكية أفندينا والنشأة العمالية الحديثة .
٦- من يحكم مصر المحروس.

وأما الكتب التى لم تنشر فمنها:

(١) الطريق إلى ثورة الريف.
(٢) لمحات من تاريخنا العمالى والنقابى.
(٣) الحريات النقابية والمضمون الاجتماعى.
(٤) تاريخ الصراع الطبقى.

وأما الدراسات التى قدمت فمنها :

١- العمال والفلاحون يواجهون الرصاص والمشانق نيابة عن الوطنية المصرية ونشرت ضمن كتيب عن الإلتزام

والموضوعية فى كتابة تاريخ مصر الذى نشرته دار شهدى .

٢- الاضراب مصرى الجنسية وقوم فى الندوره المهداه إلى الزميل الراحل محمد على عامر والمنعقدة بمركز البحوث العربية للدراسات والتوثيق والنشر .

٣- المجالس المحلية والمجتمع المدنى قدمت فى ندوة جرامشى بمركز البحوث العربية.

٤- التعدد النقابى للنقابات المهنية والعمالية ضرورة للمجتمع المدنى .

وأعود إلى الكتبالتى لم تنشر ومنها:

(١) ظهور الطبقة العاملة المصرية بين السخرة ورأس المال الأجنبى .

(٢) الانتخابات المصرية بين الفاشية والمجتمع المدنى .

وبالاضافة لهذا فهناك العديد من المقالات والدراسات التى نشرت فى الطليعة والكاتب والأهالى وروز اليوسف وأوراق عمالية ودائرة الحوار بحزب التجمع واليسار والأهرام والجمهورية .

ومن الكتب التى لم تنشر أيضا وجاهزة للطبع كتاب هتلر المصرى والفاشية المصرية الحديثة (دراسة عن تاريخ العسكرة فى مصر).

وانتهت هذه الجلسة فى الساعة ٢,٣٠بعد الظهر من يوم الثلاثاء ٥/٥/ ١٩٩٧ على أن تعقد جلسة أخرى لاستكمال الشهادة .

نتابع فى يوم الثلاثاء ١٩٩٧/٥/١٣ جلسات المناقشة مع عطيه الصيرفى........

قضايا الحراسة:

فى خلال النشاط النقابى المتصاعد بعد وصول الوفد إلى الحكم كان لعمال النقل والسائقين أربع نقابات كانت أكبرهم نقابة يرأسها محمد ابراهيم زين الدين الذى كانت حوله كثير من الشكوك حول صلته بالاتحاد الحر للنقابات والإنجليز ومستر بيفن بالذات الذى كانوا يسمونه فى انجلترا فارس عمال النقل، وعندئذ قام عملان مهمان : الأول مؤتمر نقابات عمال النقل المشترك بتنظيم منظمة جدتو وقد أخذ هذا المؤتمر الطابع السياسى أولا حيث رفع شعارات سياسية منها شعار تأميم شركات النقل بالاضافة إلى الشعارات الوطنية ومأخذى على هذا المؤتمر أنه لم يحضره جماهير عمال الأتوبيس والتزام بما فيهم أنا باعتبارى عضوا بمجلس ادارة اتحاد نقابات عمال النقل المشترك والذى كنت فى نفس الوقت عضوا فى منظمة حدتو أما الحادث الآخر فهو الذى قام به اتحاد نقابات عمال النقل المشترك برئاسة صاوى أحمد صاوى الذى كان أبرز النقابيين نشاطا ود فاعا عن مصالح العمال فى تلك الأيام وكان يضم الغالبية العظمى من عمال النقل المشترك وقد ترجم هذا الاتحاد شعار تأميم شركات النقل إلى خطوات عملية من خلال رفع بعض القضايا أمام القضاء لوضع الحراسة القضائية على شركات النقل الكبيرة وبالفعل رفع صاوى أحمد صاوى قضية لوضع شركة سيارات ثورنيكروفت المصرية الانجليزية تحت

الحراسة للمحافظة على حقوق العمال المتجمدة لدى الشركة والتى كانت تقدر بثلث مليون جنيه وهو مبلغ كبير جدا فى تلك الفترة كما رفع أحمد رفاعى رسلان قضية لوضع الحراسة على شركة الأتوبيس الأهلية ورفع عطية الصيرفى قضية مماثلة على شركة اتحاد الأتوبيس بزفتى وميت غمر ورغم أن الرأسماليين وأعوانهم قد أشاعوا فى الصحف وغيرها أن وراء حملة المطالبة بوضع الحراسة على الشركات من تدبير وتنفيذ الشيوعيين وأنهم هم الذين دفعوا العمال إلى رفع قضايا الحراسة إلا أننى أقرر للحقيقة والتاريخ أن الشيوعيين لم يهتموا بهذا العمل ولم يقدموا فيه أية خدمة تذكر حتى فى مجال النشر فى الصحف وفى مجال التقاضى وتطوع المحامين للمساعدة وبهذا واجهنا الرأسماليين المصريين والأجانب وصرنا نحن العمال تحت لواء اتحاد لنقل المشترك وقد كسب صاوى أحمد صاوى قضية الحراسة قبل ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ بأيام مما زاد من جماهيريته وزعاميته ونظرا لإدراك رجال ثورة يوليو لأهمية وخطورة دور عمال النقل المشترك خاصة وأن اضراباتهم ذات تأثير مباشر فى الرأى العام ، وفى نفس الوقت أثبتت قضايا الحراسة التى رفعها العمال خطورة المنهج الاجتماعى العملى الذى لا يلجأ إليه الاشتراكيين ولهذا تنبه رجال ثورة يوليو إلى ضرورة استيعاب عمال النقل حتى حتى لا يفلت زمامهم فقاموا بإعطاء بعض المكاسب مثل كادر عمال النقل المشترك وعودة العمال الفصولين وذلك دون غيرهم من عمال الفئات الأخرى ، وقد قام عبد المنعم أمين الذى كلف بمسئولية العمال فى مجلس قيادة الثورة بالموقف المتناقض وهو الضغط على صاوى أحمد

صاوى وتهديد اتحاد عمال النقل من أجل التنازل عن قضايا الحراسة وفى مواجهة هذا الضغط من عبد المنعم أمين ، حاول صاوى أحمد صاوى الاستعانة بأبن بلده يوسف صديق الذى كان عضوا فى مجلس قيادة الثورة والذى كان فى نفس الوقت عضوا فى منظمة حدتو الاشتراكية دون أن يعلم صاوى بذلك رغم أنه تمت عدة لقاءات بين يوسف صديق وصاوى أحمد صاوى وهنا بدأت المخابرات والمباحث العسكرية البحث عن طبيعة هذه العلاقة ومن خلال استدعاء صاوى وغيره من قيادات اتحاد النقل لسؤالهم عن علاقتهم بيوسف صديق واستطاعوا أن يكسبوا ولاء صاوى أحمد صاوى للثورة ولجمال عبد الناصر بالذات ، وكان عدد من النقابيين قد ذهب لمجلس قيادة الثورة لطلب تكوين الاتحاد العام لنقابات عمال مصر وعقد المؤتمر التأسيسى لذلك وقابلوا عدد من الناس كان منهم شخصا عرفوا بعد ذلك أنه سيد قطب الأخوانى وكان معه محمد فؤاد جلال وزير الشئون الاجتماعية وعبد المنعم أمين المكلف بشئون العمال فى مجلس قيادة الثورة وقد أعلن سيد قطب للعمال أنه قبل تكوين الاتحاد العام لنقابات عمال مصر يجب أن يقوم النقابيون بتطهير أنفسهم من الشيوعيين مثل أحمد طه وتأجل تكوين الاتحاد ، وقد تفرغ عدد من ضباط الجيش المرتبطين بحركة الجيش للعمل فى قيادة الحركة العمالية والنقابية وضمان ولائها للثورة ومنهم الصاغ أحمد عبد الله طعيمة واليوزباشى وفاء حجازى وخالد فوزى وغيرهم إلى أن تم تكوين قسم العمال فى هيئة التحرير وهى التنظيم السياسى الوحيد الذى أنشأته الثورة وبجانب ذلك كان توجد فى الحركة النقابية

والعمال تنظيم يسمى المؤتمرات النقابية بقيادة الضابط وفاء حجازى ثم تشكلت الروابط القومية المستوردة فكرتها من الأرجنتين بقيادة الضابط خالد فوزى وحتى منظمة الشباب بقيادة وحيد رمضان كان بها جناح عمالى ، وفى رأيى أن أحداث كفر الدوار التى شارك فيها سيد قطب وعبد المنعم أمين وعبد العظيم شحاته وجمال عبد الناصر باعتباره كان المسئول الأول بمثابة أنه الكل فى واحد كما شهدته بعينى أثناء النشاط النقابى فى اتحاد النقل المشترك ، وإذا كان عبد المنعم أمين هو الذى قاد المحاكمة بل المجزرة والسيد قطب كان مفتيها ورغم أن كل ما قيل وكتب كان بأن عبد الناصر لم يصوت بجانب تنفيذ عقوبة الاعدام فى الشهيدين خميس والبقرى إلا أننى أرى أنه لو صدرت منه أية إشارة بعدم الموافقة ولو باشاحه وجه أو رمشة عين لما تم الاعدام ، ويؤكد ذلك أن اللواء محمد نجيب قال لى شخصيا فى مستشفى المعادى أن الذى حرضنى على الموافقة على اعدام خميس والبقرى هو جمال عبد الناصر الذى قال لى بالحرف بأن كل عمال المحلة الكبرى شيوعيين وكل عمال شبرا الخيمة شيوعيين فإذا لم ينعدم خميس والبقرى فسوف يقضى الشيوعيون على الثورة وعلى هذا فأنى أرى أن هذا الإعدام كان اغتيالا طويل المدى للطبقة العاملة المصرية وأنه كان بمثابة رسالة إلى العمال والفلاحين والطلبة وكل الشعب المصرى بأن الرصاص والمشانق جاهزين لكل من ينطق أو يحاول حتى مجرد انتقاد الثورة ، وهنا سؤال أوجهه إلى كل من يريد أن يكتب الحقيقة عن تلك الفترة وهو لماذا لم يعدم عدلى لملوم رغم أنه قاوم الثورة بالسلاح فى حين أن فلاحى قرية

سمو مقام فى ميت غمر قد تعرضوا للقتل من السلطة لصالح الاقطاعى وتاجر المخدرات عبد الرحيم المرشدى وذلك عندما حاول الفلاحون تنفيذ قانون الاصلاح الزراعى وتوزيع أرض كبار الملاك ، وهذا ما يثبت أن اعدام خميس والبقرى لم يكن موجها ضد الطبقة العاملة وحدها ولكن ضد جميع الفقراء .

ورغم كل ما قيل وما كتب عن موقف منظمة حدتو من أحداث كفر الدوار وإعدام الشهيدين خميس والبقرى فإن كثيرا من تفاصيل ذلك مازالت فى صدور من قاموا بها أو عاصروها ولدى بالتحديد سؤال عن من الذى كلف عبد المنعم الغزالى بالتوجه إلى قرى كفر الدوار والاسكندرية بسيارات الجيش لكى ندعو إلى تهدئة الأوضاع وعدم التحرك الجماهيرى لتأييد عمال كفر الدوار كما أتساءل عما إذا كان عبد المنعم الغزالى قد أعد تقرير عن هذه المهمة التى كلف بها من المنظمة وعن هل نوقش هذا التقرير فى أى مستوى من مستويات المنظمة وهل كان لذلك أثرا فى نقد النظمة لموقفها من أحداث كفر الدوار بعد ذلك لأن ذلك يعتبر لغزا بالنسبة لى رغم أننى كنت عضوا فى المنظمة وفى نفس الوقت كنت عضوا فى أكبر منظمة نقابية عمالية فى ذلك الوقت .

أحداث مارس ١٩٥٤:

فى البداية لابد من الحديث عن المقدمات والفترة التى سبقت هذه الأحداث والتى كان من أبرزها خروج أعضاء جمعية الأخوان المسلمين على الخط المؤيد للثورة تأييدا مطلقا لدرجة وجود وزراء منهم ثم كانت الخلافات بين أعضاء مجلس

قيادة الثورة أنفسهم نظرا لعدم وجود وحدة فكرية وأيديولوجية بينهم إذ كان من بينهم الشيوعي والأخواني والأمريكي والوطني وغير محدد الهوية وعامل آخر من عوامل مقدمات هذه الأحداث هو تحرك العمال وخاصة عمال النسيج الميكانيكي من أجل تطبيق قرار غلاء المعيشة الذى أصدره الحاكم العسكرى مصطفى النحاس والذى كان أصحاب الأعمال يرفضون تنفيذه استنادا إلى عداء الثورة للعمال وكانت نسبة غلاء المعيشة للمتزوج وله ثلاثة أولاد قد وصلت إلى ١٥٠٪ وقد واجهت الثورة تحركات العمال بعد أحداث كفر الدوار بالدبابات واعتقال العشرات كما حدث لعمال شركة نسيج الشوربجي بامبابة فى عام ١٩٥٣ . وفى هذه الفترات اعتقلت فى ١٨ سبتمبر ١٩٥٣ وتوفيت والدتى وأنا فى السجن وكانت الزيارات تأتينيى من الزملاء والأقارب الذين كنت عن طريقهم أتابع أخبار العمال وتحركاتهم وأزداد جو الإرهاب من الاعتقالات والمحاكمات وحل الأحزاب ومنع أى تحرك فى الشارع وفى رأيى أنه فى هذه الفترة لم يبق فى جانب الثورة من الجماهير غير عمال اتحاد النقل المشترك قسم الدركسيون أى عمال الأتوبيس نظرا لأن الثورة قد حلت لهم مشاكلهم وبدأت فى ربط قيادات عمال هذا القطاع بها حيث ظهرت ظاهرة النقابيين الذين يحجون على حساب هيئة التحرير كما بدأت عمليا مظاهر تكوين الارستقراطية العمالية والنقابيين الحشاشين ، وأكثر من هذا فإن السلطة قد صرفت لبعض النقابيين طبنجات ، ورغم كل ذلك فقد ظلت نظرة رجال الجيش إلى هؤلاء النقابيين متدينة وأذكر أن صاوى أحمد صاوى ولعله كان قد نسى نفسه وأراد أن يكون

ضمن كبار مستقبلى عبد الناصر عند عودته من باندونج فضربه البكباشى أنور أحمد قائد البوليس الحربى على وجهه أمام السلك الدبلوماسى وأمام جميع من حضروا ، ناسيا أن الصاوى وعمال النقل هم الذين عقدوا مؤتمرا شعبيا كبيرا جداء بناء على أوامر ومساعدة السلطة لكى يظهروا أمام دلاس وزير خارجية أمريكا عند زيارته لمصر بأن الثورة لها تأييد جماهيرى وأنه هو الذى كان له دور رئيسى فى المظاهرات السلطوية التى قيل أنها مظاهرات عمالية والتى هتفت بسقوط الحرية والديمقراطية وبقاء الجيش فى السلطة وعدم عودته إلى الثكنات رغم أن هذه المظاهرات كانت تضم عناصر من الجيش والمخبرين وعمال مديرية التحرير والبوليس الحربى وغيرهم ممن اعتدوا على قاضى قضاة مصر المستشار السنهورى وشج رأسه وإهانته ، أما الأحداث فقد بدأت بقرار مجلس قيادة الثورة بالعودة إلى الثكنات والذى كان مجرد مناورة قادها عبد الناصر باعتباره أسد الثورة وثعلبها وقد قوبل هذا القرار بترحيب كل القوى الوطنية من وفديين وشيوعيين واخوان مسلمين وجماهير عمالية مست قلة كان من أبرزهم عمال ترام القاهرة وبعض عمال الأتوبيس وأمام الخطر المحيط بحكم العسكر المحاصرين بالعداء الشعبى والجماهيرى، أسرعت عسكرة يوليو بدفع حلفائها عمال اتحاد النقل المشترك برئاسة صاوى أحمد صاوى وسكرتارية محمدى عبد القادر لأخذ موقف عملى مساند للعسكرية فى مواجهة الاتجاه الشعبى المطالب بالديمقراطية وعودة الجيش إلى ثكناته. وقد بدأ الموقف باعتصام قادة اتحاد نقابات عمال النقل المشترك وإعلان إضرابهم عن الطعام

والعمل على جمهورة هذا الوقف فى مواجهة كل مظاهر المجتمع المدنى المصرى الثائر والغاضب على العسكرة ثم تطور هذا الاعتصام إلى اضراب عام قام بتنفيذه اتحاد عمال النقل المشترك، قسم الدركسيون فى الوقت الذى تصدى لهم عمال النقل المشترك الاخرين أى عمال الترام بقيادة النقابى محمود فرغلى الذى كان يسمى فارس عمال النقل والذى مات متأثرا بمرضه فى السجن بعد الإفراج عنه من السجن الحربى وقد شارك بعض عمال الأتوبيس فى رفض الاضراب السلطوى الذى لم ينجح الا باشتراك الفئات غير العمالية السابق الاشارة إليها وقد تدخلت العسكرة وفرضت الإضراب السلطوى على الجميع بما فى ذلك السكة الحديد وبجوار هذا الإضراب السلطوى كان الشارع المصرى فى القاهرة يموج بتحركات من طلبة وعمال وأهالى مؤيدة لعودة الجيش إلى ثكناته وتحقيق الديمقراطية وفى مواجهة الهتافات بسقوط الحرية والديمقراطية كانت هناك هتافات أخرى تلقائية تؤيد جناح المجتمع المدنى وعلى رأسه محمد نجيب وقد وضح فى المؤتمر الجماهيرى الحاشد التلقائى والمعنوى الذى حدث فى ميدان عابدين وتكلم فيه القاضى الاخوانى عبد القادر عوده كان واضحا تأييد اتجاه محمد نجيب لعودة الجيش إلى ثكناته وعندئذ تحرك عبد الناصر وأعوانه بقوة وأجهضوا كل الاتجاهات الجماهيرية الشعبية بفضل اضراب عمال النقل المشترك السلطوى مائة فى المائة.

العمل الاشتراكى من ٥٠ إلى ٥٩:

كنت كما سبق أن قلت عضوا فى منظمة حدتو الاشتراكية وبعد الخروج من السجن فى القضية التى حكم على فيها بالسجن سنتين لم أعد إلى عملى فى شركة الأتوبيس وأن ظلت صلتى بعمال النقل ونقابات النقل وكنت أحمل كرنيها للركوب مجانا وكنت أقوم بعمليات كتابات الشكاوى والافتاء فى القضايا والاشتراك فى قيادة بعض الاجتماعات، وقد عرض على فى هذه الفترة الاحتراف فى المنظمة فرفضت ولكنى تفرغت على حسابى للعمل الجماهيرى والاشتراكى مع الاجتهاد فى الحصول على نفقات المعيشة لى لزوجتى بأن حاولت فى البدلية العمل فى التجارة بفتح دكان ولم استمر ثم عملت فى معصرة الزيوت ومحلات حليج الأقطان والأتوبيس الدائرى الصغير عامل زهورات ورغم أنى كنت أعلم أن غيرى من المحترفين يعيشون فى عيشة طيبة ولايتحملون ماتحملته من مشاق حيث كنت أعمل للعمل السياسى أكثر مما أعمل فى عمل المعيشة ووصلت فى المنظمة إلى مستوى عضو لجنة منطقة وجه بحرى وعضو مكتب العمال الذى كان يرأسه المرحوم محمد على عامر وفى ١٩٥٦ وتمشيا مع توجيهات المنظمة قمت بحشد عدد من الفلاحين والعمال وتدربنا على حمل السلاح فى احدى قرى الشرقية المتاخمة لمعسكرات الجيش الإنجليزى وأذكر أنا والزميل المرحوم محمد مراد والشيخ عراقى قمنا بشحن سيارة من الرجال من محافظة كفر الشيخ والغربية والدقهلية فى القرية السابق ذكرها وقد سعدت جدا عندما حصلت على بندقية وذهبت بها إلى قريتى ميت غمر فى أجازة ودخلت

بها على مأمور المركز فاستبدت به الدهشة ولكنه لم يفعل معى شيئا وهكذا كان وضع زملائى. وأذكر بهذه المناسبة أننى قد كلفت مع عبد المنعم شتله باعتباره مسئول وجه بحرى والزميل سعد عبد اللطيف المحامى بالسفر إلى الزقازيق من أجل فتح الطريق إلى بورسعيد حتى نستطيع حشد الناس وإرسالهم للكفاح في بورسعيد وظللنا يوم كامل حتى تمكن الزميل سعد عبد اللطيف من الذهاب وحده لوجود مقعد واحد بالسيارة التي ركبها مقابل ١٠جنيه للسواق، وقد ظللت عضوا فى المنظمة فى منطقة بحرى إلى أن نمت الوحدة فى ٨ يناير ١٩٥٨ فدخلت الوحدة ولم أخرج مع المنقسمين الذين كنا نعتبرهم قد انقسموا على حدتو التى هى الأصل، وقد لاحظت فى هذه الفترة انتشار النشاط الاشتراكى بصورة شبه علنية فى صفوف العمال والفلاحين فى محافظات الغربية والدقهلية وكفر الشيخ حيث كان لى نشاط فى تلك المحافظات الثلاث وأستطيع أن أقول أن التيارات العمالية والنقابية فى المحلة وكفر الشيخ ودسوق وطنطا وشبين الكوم وزفتى وميت غمر والمنصورة وغيرها كانت لى بصمة فى اعدادهم وتربيتهم ككوادر عمالية ونقابية وهؤلاء هم الذين أفادونا فى تأسيس الاتحاد العام لنقابات عمال مصر السلطوى للأسف فى ١٩٥٧ وقد اعتقلت فى أول يناير ١٩٥٩ نظرا لبروز نشاطى النقابى والسياسى فى هذه الفترة مع أول موجة من اعتقالات الشيوعيين التى استمرت إلى ١٩٦٤.

العمل النقابى من ١٩٥٤ إلى ١٩٥٩:

خرجت من السجن أكثر شغفا بالعمل النقابى وكانت فرحتى الأولى بعد الخروج عندما سمعت المأذون الذى عقد لى على زوجتى يرد كلمة النقيب أثناء العقد فعرفت أننى مازلت مناضلا نقابيا فى نظر الناس والفرحة الثانية عندما احتفل العمال النقابيون بزفافى المحدود جدا والفقير جدا ورغم كل الملاحقات التى لاحقتنى من سلطة يوليو إلا أننى مارست نشاطى النقابى بحماس شديد وهذا ما أفزع سلطة يوليو ولذلك أذكر أننى طلبت من ضابط بالجيش له علاقة بالمخابرات وبشخص جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وهو شقيق الزميل الذى جندنى لمنظمة الحركة المصرية فى مايو ١٩٤٥ وطلبت منه مساعدتى وإلحاقى بالعمل فى احدى شركات النقل فاستخف بهذا الطلب ووعدنى بضرورة التعيين ولكننى لم أعين بل وكان يتحاشى لقائى خوفا من الحرج وفى مرة ثانية طلبت من ضابط المخابرات محمد أبونار الذى استدعانى فى منزله لمناقشة بعض الأمور المثارة فى تلك الأيام وخلال ذلك طلبت منه مساعدتى فى تعيينى باحدى شركات النقل فوعدنى بتنفيذ ذلك ولكن لم يتم وعرفت بعد ذلك أن سلطة يوليو تجعلنى عدوا لها وأنا العامل المصرى البسيط ولذلك أعطيت العمل النقابى العام واليسارى كل جهدى فشاركت فى هدم أسطورة صاوى أحمد صاوى فى صفوف عمال النقل مما عرضه للضرب فى الاسكندرية ومما أدى إلى سقوطه بعد ذلك فى الانتخابات النقابية وأهم شىء فعلته فى هذه الفترة هو المشاركة فى تكون اتحاد نقابات عمال مصر بعد العدوان الثلاثى مباشرة حيث قرر مكتب العمال بمنظمة

حدتو العمل على جمهرة فكرة الاتحاد العام للنقابات ودعوة النقابات للإشتراك فيه وبذلت جهدا كبيرا بين صفوف عمال النقل وعمال الزراعة وعمال المعمار وفى بحرى حضر إلى ميت غمر الزميل نور الدين جاسر وزميل آخر وأقاما فى بيتى نحو ١٥ يوما قامت زوجتى فيها بالخدمة الكاملة وكانت تبيت فوق السطح لأنى كنت أسكن فى غرفة واحدة وتمكنا من حشد عدد كبير من النقابيين والنقابات للمشاركة فى الاتحاد ولعدم ادراكى بخطورة العمل الذى كنا نقوم به من حيث أنه عمل نقابى سلطوى تشرف عليه عسكرة يوليو وكنت ممثل دور الشماشرجى للسادة النقابيين السلطويين الذين عينوا فى الاتحاد نفسه وفى مناصبه الرئيسية وفاتنى وكذلك على منظمة حدتو أن هؤلاء النقابيين السلطويين مما باركوا التصرفات الدموية لسلطة يوليو ضد عمال كفر الدوار وأكثر من هذا فقد كان القياديون فى منظمة حدتو بابراز هذه القيادات النقابية السلطوية واعداد كتب تنشر بأسمائهم ويكفى أن أقول أن محرر صفحة العمال فى جريدة المساء وهو ابراهيم عبد اللطيف قد حصل على أعلى الأصوات فى انتخابات الاتحاد العام التى أعدتها عسكرة يوليو وفى هذه الفترة انتشرت الاتحادات المهنية مثل اتحاد النسيج والكيماويات حيث كان يوجد فصيل آخر من الاشتراكيين النقابيين المستقلين عن خط سير النقابات والاتحادات السلطوية وأعتقد أن موقف هؤلاء النقابين المستقلين كان هو الدافع إلى إصدار عبد الناصر القرار الجمهورى رقم ٨ لسنة ١٩٥٨ الذى اشترط ألا يرشح لعضوية قيادة أى منظمة جماهيرية سواء عمالية أو تعاونية أو غيرها أن يكون عضوا عاملا فى الاتحاد

القومى. وينبغى أن أسجل هنا التقدير كل التقدير لمؤتمر نقابات عمال الكيماويات الذى أدان قرار الاتحاد القومى ورفضه وأخص بالذكر المرحوم محسن الأعصر، ولما لم يؤدى صدور القرار الجمهورى رقم ٨ إلى تحجيم عمل النقابيين اليساريين والمستقلين فأنى أعتقد أن هذا كان ضمن أسباب اقدام عبد الناصر على اعتقالات ١٩٥٩ التى شملت المئات من النقابيين والديمقراطيين وفصلهم من أعمالهم وقطع أرزاقهم وتشريد عائلاتهم مما اضطر بعد العائلات إلى ممارسة الخدمة فى المنازل كما أدى أيضا إلى تطليق بعض زوجات المعتقلين وفسخ خطوبات بعضهم بسبب حرب التجويع التى فرضتها الناصرية وعبد الناصر. وفى هذه الفترة ومن خلال قراءتى لبعض ما يكتبه المثقفون اليساريون عن الكفاح النقابى مماكنت أراه كتابة موجهة إلى غير الطبقة العاملة ولاتحمل نكهة المعاناة وأيضا بسبب معرفتى لكتابة بعض المثقفين كتبا واصدارها بأسماء عمال نقابيين لإبرازهم هذا قد دفعنى إلى ممارسة الكتابة وتوظيف العلم لخدمة الطبقة العاملة وأعتقد أن كتاباتى تحمل نكهة المعاناة التى أشرت إليها، وقد سبق أن وضحت بعض ما كتبت سواء ما نشر وما لم ينشر واختم كلامى عن الحركة النقابية والعمالية بأن كل ما ذكرت كان فى حقيقته عملية اغتيال طويل الأمد للمزاج النضالي للطبقة العاملة والذى جعل هذه الطبقة التى كانت نموذجا أمام كل فئات المجتمع فى الكفاح الايجابى، أدى ذلك ضرب الطبقة العاملة ضربة سحيقة عن الشارع بل وعن الشعب.

انتهت الجلسة على أمل العودة إلى جلسة أخرى .

تكملة مناقشة المناضل عطيه الصيرفى ....
بمنزل طه عثمان بشبرا الخيمة يوم الثلاثاء ١٩٩٧/٦/٣

التضحيات:

بعد اعلان الأحكام العرفية فى ١٥ مايو ١٩٤٨ بمثابة حرب فلسطين كنت مكلف بالعمل فى منطقة بحرى لمنظمة حدتو وكنت أمين المكتبة الرئيسية فى بحرى وكانت والدتى تتخذ من مكان خارج المنزل وعلى الباب مباشرة مخزنا للكتب والنشرات والمطبوعات الاشتراكية وكنت حريص جدا كما كانت والدتى تبادلنى هذا الحرص فكانت تدفن المطبوعات فى المكان المحدد أمام المنزل وبطريقة يسهل بها الاخراج والايداع وأذكر فى هذه الفترة ضمن حرصى أننى عندما كان يأتى أحد الزملاء لأخذ مطبوعات كنت أضعها فى داخل ملابسى ثم أذهب أنا وهو إلى المقابر فى ميت غمر وكانت موحشة جدا وأدخل المقابر بينما يمتنع هو عن الدخول وأخرج لأعطيه المطبوعات موهما أياه أننى قد أخرجتها من المقابر ورغم هذا الحرص الشديد وقد تم توزيع بيان يسارى متطرف بعنوان (فاروق ملك مجرم يجب أن يقتل) هكذا سمعت عن البيان وأن كنت لم أره وعرفت وقتئذ أن الذى أصدر هذا البيان هو القائد الحزبى الشاب فؤاد عبد الحليم وفى أواخر عام ١٩٤٨ فوجئت فى المساء بعد حضورى من عملى إلى المنزل فوجئت بحصار قوات كبيرة من البوليس على رأسهم الضابط يوسف رجب بمباحث الغربية وهو أصلا من عائلة اقطاعية بميت غمر وبعد

تفتيش المنزل لاحظت عليه الدهشة والامتعاض والقرف من حالة أثاث المنزل الذى لم يكن به إلا حصيرة ومرتبة ولحاف قديم ومخده وصندوق من الخشب به ملابس وصندوق صغير به كتب وقبض على وذهبت إلى قسم شرطة زفتى وسمعت هناك أن الضابط المذكور قال للمأمور وغيره من الناس أن التحريات التى تقول أنه تأتيه أموال من روسيا كلها كاذبة لأنى رأيت حالة البؤس الشديد الذى عليه مسكن عطيه الصيرفى وانفعت بهذه الأحداث حيث كانت أول مرة يتم القبض على فيها فأنشدت فى قصيدة مطلعها:

حسبوا بيتنا قلعة – لها خطر على البقعة – أحاطوها بجندهم مثال الهزل لا الروعه.

ورغم أنه لم يضبط عندى شىء فقد رحلت إلى قسم أول طنطا حيث وضعت فى حجرة كبيرة بها حوالى ٢٠ من الأخوان المسلمين وخمسة من اليساريين منهم الزميل الحلاق محمد أبو سعده من زفتى وكانت تمارس على الجميع من الضابط السنباطى ومساعده الضابط الأشوح وجبات التعذيب من الثانية بعد الظهر إلى الخامسة ومن السابعة مساءا حتى منتصف الليل ولاحظت تعاطفا من الجنود العاديين مع المعذبين خاصة من يقف موقفا صلبا ولايضعف أو يكون المسجون من بلدياته أو أقربائه، ولأنى وحيد والدتى وكان والدى قد توفى وعمرى ثلاث سنوات ولا أدرى كيف عرفت والدتى بمكانى حيث كانت تحضر ثلاث مرات فى الأسبوع أمام قسم الشرطة ومعها سلال به وابورجاز ومستلزمات الطهى وتقوم باعداد الطعام لى وتتوسل إلى العساكر لإدخاله إلى طازجا واستمرت وجبات

التعذيب معى خمسة وأربعين يوما كان المكلف بتعذيبى ضابط أصله كونستابل اسمه محمد زكى وكنت أحضر إليه فى مكتبه لسؤالى وفى أثناء سؤالى عن هل أنا شيوعى أم لا تنهال على الضربات من الخلف من مخبر بالعصى أو الأقلام العنيفة على القفاء ولمدة ساعة أو ساعة ونصف فى وجبتين يوميا ومما أثر فى نفسى بشدة أننى فى احدى الخروج وجبات التعذيب كانت والدتى على مقربة من باب القسم ورأتنى وأنا بالملابس الداخلية فصرخت وأقدمت على فدفعها العساكر وسقطت على ظهرها على سلالم القسم باكية صارخة ومع هذا أخذونى لكى أتناول وجبة التعذيب واستمر الحال على ذلك قرابة ٤٥ يوما، وفى النهاية عرضونى على وكيل النيابة فى القسم فأنكرت أمامه كل شيء عن نشاطى وسألنى عن الرفيق ستالين فقلت لا أعرفه وفوجئت بأنه قد أحضر أمامى مسئولى فى التنظيم وهو السيد عيد الطالب بكلية التجارة وهو من مدينة زفتى فاعترف على أمام وكيل النيابة ورغم هذا أصريت على الانكار فرحلونى إلى سجن طنطا العمومى ومعى مسئولى السياسى السابق ذكره والذى كان من أسرة غنية ووالده تاجر قطن كبير وعلى باب السجن سألنى المأمور عما كنت أرغب فى تناول الأكل الملكى من المتعهد نظير ثلاثة جنيهات شهريا وكذلك عرض على السيد عيد فقدم السيد عيد إلى كاتب السجن ساعته الذهبية وكان ثمنها حوالى ثلاثين جنيها ومبلغ ٣٨ جنيه نقدية وعرض أن يوضع ذلك فى أماناتى وتدفع منه نفقات الأكل الملكى فرفضت وقضيت حوالى سنة تقريبا بملابس السجن وأكل السجن إلى أن أفرج عنى، وكانت والدتى وقت الافراج عنى مريضة فحضر بعض

الأقارب والجيران وأخذونى إلـى منزلى ووجدت علـى المنزل اضاءة ووجدت استعداد لاستئبالى بوليمة طعام معقولة ولكنى عرفت أن والدتى مصابة بنزله شعبية حادة وحاولت أن أعرف ماالديها من النقـود فوجدت فـى كيسـها المعلق فـى رقبتهـا مبلـغ قرشـين صـاغ فقـط ، وفـى الصبـاح اسـتلفت بعـض النقـود وعرضتهاعلى طبيب واشتريت لها الدواء.

فى سبتمبر ١٩٥٣ كـان هنـاك تغيير فـى شـركات النقـل واستقر الحال فـى ميت غمـر علـى تقوم شـركة هيكل بتغطيـة خطوط المنوفية وبعض خطوط وسط الدلتا وكانت حالتى المادية سيئة جدا لدرجة أننى قضيت عيد الأضحى دون أن أتذوق اللحم ومع هذا فقـد عملت علـى أن يقـوم كـل عـامل مـن البلـد وقـادر باطعام عدد من الزملاء الغرباء فى العيد باللحم وأذكر أن عاملا اسمه فوزى الفخرانى حضر إلى فى العيد يطلب العيدية وكـان معه نصيبى مـن اللحـم المـوزع مـن الشـركة وهـو خمسـة كيلـو فأعطيتها له كاملة كعيدية وقضيت العيد بدون لحـم أنـا وأمـى. وبينما أنا جالس فى قهوة العمال مع بعض الزمـلاء نتحـدث فـى مشاكلنا إذا بشخص لهجته شاميه يسلم علينا ثم القى إلينا ببعـض اللفائف وجرى وبعده بدقائق حضر البوليس بقيادة الضابط محمد داوود وقبضوا على حيث حكم على بـالحبس سنتين فـى قضيـة أحراز منشورات شيوعية أما المستشـار إسـماعيل زهـدى الـذى سمح لى ولغيرى بتسجيل الاحتجاج على شنق عبد القادر عوده وزملاؤه وسجلنا أنه كان رابط الأجأش فى مواجهة المشنقة كمـا رأيت أنا وزملائى حيث كنا فى سجن الاستئناف بالقاهرة وأذكر أن الشرطة قد اعتمدت فـى هـذه القضيـة علـى شـاهد زور كـان

يعمل باشكاتب محكمة ميت غمر الذى شــهد ضـدى أمـام النيابـة والمحكمة وقد تصادقت مع أخيه بعد ذلك بسبب عقدة الذنب مـن جريمة أخوه، وأذكر أن هذا الشاهد الزور قضى أكثر من شـهر فى حالة احتضار فحضر إلى شقيقه الأستاذ مامون عبد المطلـب وطلب منى مسامحة أخيه صادق عبد المطلب فذهبت إليـه فـى منزله وهو يحتضر وسامحته فمات بعد ساعات مـن مسـامحتى له، وأذكر أن شقيقه مأمون عبد المطلـب أصبـح بعـد ذلـك أمينـا لحزب التجمع فى ميت غمر ومن المهم أن أقـول أننـى حصلـت فى فترة السجن على الكثير والكثير من الثقافات المختلفة.

كانت الحبسة الثالثة فى يناير ١٩٥٩ ودخلت فى قضيـة حدتو التى كان المتهم الأول فيها الشهيد شهدى عطيه وكنت قبل ذلك منذ خرجت من الحبسة الثانية ورغم أننى كنت قد تزوجـت فيها كانت فترة قاسية جدا فى معيشتى وكنت عندما يحضر أهـل زوجتى طعاما أو فاكهة أحجم عن تناولها بدافع لا أعرفه وكانت حياتى مقسمه فى الوقـت إلـى قسـمين قسم فـى النضـال النقـابى والاشتراكى وقسم ضئيل للبحـث عـن لقمـة العيش بـالعمل فـى أعمـال مؤقتـة مختلفـة فـى شـركات الزيـوت والأقطـان وعندمـا دخلت السجن وجدت أن المحبوسين يعيشون عيشة رغده، مـأكل وملبس ومشرب خلافا لما كنت أعيشه خارج السجن ورغـم أنـه لم يوجد فى قـرار اتهـامى سـوى أننـى مهيـج عمـالى ودون أيـة مطبوعات أو اعترافات منى أوعلى فقد حكم على بالسجن خمس سنوات وكـانت زوجتـى عنـد القبـض علـى حـاملا فـى شــهرها الخامس تقريبا، وكنت متلهفا عن معرفة أخبارها وأسـأل بعـض الأطباء ممن كانوا معى فى السجن عن تطورات الحمل إلـى أن

وصلني خطاب بأن زوجتي قد وضعت بنتا وسمتها (هانم) على إسم أمي وكانت حياتي في السجن مابين العمل في المزرعة في الواحات ولعب الرياضة والقراءة والشعب الحزبي لتصحيح بعض الأوضاع التي كنت أراها غير مستقيمة وقد زاملني في هذا الشعب الزميلين المرحوم محمد علي عامر وأحمد طه النقابي، وفي المحكمة في الاسكندرية برئاسة اللواء هلال عبدالله هلال ألقيت دفاعا سياسيا وأعتقد أنه كان السبب في الحكم على رغم أنه لم يكن في مضبوطاتي مايدينني وفي محكمة الاسكندرية سعدت برؤية ابنتي لأول مرة مع زوجتي ثم نقلنا إلى معسكر التعذيب في أوردي ليمان أبي زعبل حيث وصلنا الفجر وتعرضنا للشتائم والاهانات والضرب وماهو معروف عن حفل الاستقبال، وكنا ثلاثة في دفعة أنا والشهيد شهدي عطيه ونور جاسر ولاحظت أن العساكر الكبار في السن كانوا وحوشا بينما كان الشباب يحاولوا معاملتنا بشيء من الرحمه ويطلبون منا الجري حتى نتفادى غضبهم وعلى المنصه أمام مكتب مأمور الأوردي كان يجلس اللواء همت والعميد الحلواني مدير سجن الحضره الذي حضر معنا وبعض الضباط وبدأ التعذيب بخلع الملابس حيث بقينا كما ولدتنا أمهاتنا وجلسنا وجلسنا لحلاقة شعر الرأس حيث فتحت علينا أبواب جهنم بشكل لايصدقه عقل لقرابة الساعة ثم أدخلونا العنبر لأخذ وجبة ثالثة من التعذيب فأصابتني حالة من الذهول والإغماء حيث كنت أحاول ألايظهر على أي نوع من الضعف الإنساني خاصة وأن من سبقونا إلى أوردي ليمان أبي زعبل كانوا يتابعون ما يحدث لنا ودون أن نعلم مايحدث في داخل العنابر الأخرى وعلمت بعد

ذلك أن من سبقونا قد سجلوا بعض مواقف الضعف التى حدثت من بعض الزملاء أثناء التعذيب ثم رحلنا بعد تحقيق النيابة فى مقتل الشهيد شهدى وفى كل ما حدث لنا إلى سجن القناطر الخيرية وهناك أرسلت إلى زوجتى خطابا أخبرها فيه بأن فترة حبسى قد تطول لسنوات وأنها حرة فى أن تتخذ ماتراه لصالحها وأن تعتبر هذا موافقة منى على أى قرار تتخذه ولكنها صمدت حتى خرجت من السجن وحضرت لزيارتى فى القناطر أكثر من مرة هى وابنتى، قد علمت بعد خروجى من السجن أن بعض الزملاء ممن كانوا معى كانت تسلم إلى أسرهم بعض الدعم بينما لم تحصل زوجتى على مليم واحد مما دفعها إلى أن تعمل خادمة فى منازل أقاربها لتعيش هى وابنتها وحدثتنى عن احدى الأحداث التى حزت فى نفسها حيث أن أخوها قد أنجب طفلة وكان يحضر له اللبن للتغذية بينما طفلتى كانت تكتفى بلحس الاناء مكان شرب ابنه خالها للبن.

وأذكر أنه بينما كنت فى سجن المحاريف بالواحات الخارجة كمسجون شيوعى اذ علمت بخبر مسابقة تعملها الثقافة العمالية عن (دور العامل فى المجتمع الاشتراكى والانتاج) فقمت بكتابة كتاب وأرسلته عن طريق بعض الزملاء وتسلمته فعلا الثقافة العمالية وكان هذا هو الكتاب الثالث الذى كتبته فى السجن وسبقه كتاب (لمحات من تاريخنا العمالى والنقابى) وكتاب آخر بعنوان (تاريخ عمال النقل) بالاضافة إلى دراسة معنونة بعنوان (الحريات النقابية والمضمون الاجتماعى) وبعد خروجى بينما أبحث فى بعض أوراقى وجدت خطابا من الثقافة العمالية بأننى قد حصلت على المركز الأول فى المسابقة التى

أعلنت عنها، فأخذت الخطاب والذى كان بــه أننــى قد استحققت مبلغ خمسين جنيها الجائزة الأولى فى المسابقة فذهبت إلى دار الثقافة العمالية فرحبوا بـى أولا ثم لاحظت جوا من البوليسية يغمر المكان وبعد أن انصرف الفائزون الآخرون بجوائزهم طلبنى شخص وقدم نفسه لى على أنه مدرس فى الجامعة وراح يناقشنى فى محتويات الكتاب وإذا به يقول أن باب الإقلال فى الإهدار للخامات والمواد المساعدة فى التجربة الصينية لالزوم له ، كما كان الكتاب يحتوى على التبشير بفكرة التعددية الحزبية، ولما أصريت على كل ما كتبت أنهى المناقشة وانصرفت وكان معنى ذلك ضياع الجائزة وقدرها خمسين جنيها وبعد أسبوع استلمت المخطوط وقال لى سكرتير الدكتور حلمى مراد رئيس الثقافة العمالية وهو يسلمنى النص بأن الدكتور زعلان منك فقلت له بغضب الزعلان يشرب من البحر ، وقد أصدرت هذا الكتاب عن دار الثقافة الجديدة ولاقى اقبالا شديدا فى التوزيع فى المعاهد الاشتراكية وقت ذاك ثم فوجئت بعرضى على نيابة أمن الدولة حيث وجه لى وكيل النيابة اتهاما بالعمل على قلب نظام الحكم بناء على ما جاء فى الكتاب وفى نفس اليوم عرضت على محكمة أمن دولة بهذه التهمة ودون تمكينى من توكيل محامى ولما سألنى القاضى عما ورد فى الكتاب قلت أنه فكرة خاصة بزيادة الانتاج وأن بهذا الكتاب مدحا للرئيس عبد الناصر والناصرية فقال لى المستشار رئيس المحكمة (لاتمدح ولاتذم) وأفرج عنى مع مصادرة الكتاب ودون اتخاذ اجراءات بالنسبة لى وحدث ذلك مفاجأة وفى يوم واحد.

قبض على بسبب أحداث ١٨، ١٩ يناير ١٩٧٧ نظرا لتقديم بلاغات ضدى من مباحث المنصورة وميت غمر والقاهرة وحقق معى دون أن أقدم للمحاكمة وأفرج عنى بعد عشرة شهور تقريبا.

فى عهد السادات قبض على بتهمة عضوية الحزب الشيوعى المصرى وبعد أسبوعين تقريبا تم اطلاق سراحى ولم أقدم للمحاكمة.

قبض على فى ١٩٨١ بعد مقتل السادات وظللت فى السجن نحو ١١ شهرا ثم أفرج عنى دون أى تحقيق أو محاكمة.

بعد الانتخابات البرلمانية فى ١٩٩٠ واعلان نجاحى ثم اعلان سقوطى بعد ساعتين من اعلان نجاحى قامت انتفاضة شعبية فى ميت غمر أحرقت أغلب المرافق العامة والمحلات وقبض على نحو ٧٠٠ مواطن اتهمت النيابة ٧٥ منهم بتهمة مقاومة السلطات واعتقلت بالأمر العسكرى نحو عشرين يوما وقبض على بتهمة قيادة هذه الانتفاضة وحققت معى نيابة أمن الدولة فى المنصورة وتعرضت لبعض وسائل التعذيب ثم أفرج عنى بعد شهرين ولم أقدم للمحاكمة .

النشاط النقابى والسياسى بعد ١٩٦٥: بعد حل تنظيم حدتو الاشتراكى المصرى فى ١٩٦٥ عملت مع مجموعة ظاهر البدرى ومحمد عباس فهمى ومحمد المنشاوى قرابة عام ونصف فى محاولة لاعادة عمل سياسى جديد وفى أثناء ذلك تعرفت على ميشيل كامل من خلال كتاباتى فى الطليعة وعرفت أن هناك تنظيما اسمه (الشروق) وعرفت أن محمد على عامر عضو فيه فأنضممت إليه ونشطت نشاطا كبيرا لدرجة أننى مع

بعض الزملاء أسسنا منطقتين واحدة في شرق الدلتا أي في الشرقية والدقهلية ومحافظات القناة والثانية في وسط الدلتا وغربها وتضم محافظات الغربية والبحيرة وكفر الشيخ ووصلت قوتنا في هذه الفترة إلى امكانية اخفاء الهاربين من قبضة البوليس وذلك في براري الدلتا . ولاحظت أن المرحوم ميشيل كامل قد كون منطقة موازية في غرب الدلتا ووسطها وفي نفس المجال الذي كنت أشرف عليه وكان معه الدكتور جميل حقي وقد عرفت ذلك عندما قبض على هذه المنطقة مجتمعه في الوقت الذي كانت فيه مجموعتنا وفي مكان قريب وذلك نظرا لأننا كنا أكثر حرصا من ناحية الأمان فلم يقبض على أحد منا ، ثم حدثت الوحدة بين الشروق والحزب الاشتراكي المصري في أواخر االستينات ورغم أنني قد انتخبت انتخابا ديمقراطيا لعضوية اللجنة المركزية في التنظيم الجديد الا أنني أكتشفت أنني قد استبعدت وفي ١٩،١٨ يناير ١٩٧٧ وفي السجن تبين لي أن القيادة كلها قد استبعدتني باعتباري مشاغبا حزينا وأختارت عناصر أخرى مرضي عنها ووصل بعضها إلى المكتب السياسي ومع الأسف فان هؤلاء قد تركوا النضال بعد الخروج من السجن ، وبعد الخروج من السجن فوجئت باختياري عرضا في اللجنة المركزية باختياري من خلال المؤتمر الأول للحزب الاشتراكي المصري في أوائل السبعينات وحضرت المؤتمر الثاني للحزب الاشتراكي المصري ولاحظت تسلط الشلليه على المؤتمر وانتخاباته وكان التزوير فيها أشبه بما يتم في انتخابات الحزب الوطني أما المؤتمر الثالث فكانت

تبدوا فيه الشلليه أوضح ولهذا أرشح نفسى كما لم يرشح نفسه كثير من الكوادر المخلصة .

ولى ثلاث ملاحظات رئيسية على هذه الفترة الأولى أنهم كانوا يستبعدونى من السفر إلى الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية بينما كان الأتباع والأزمام يحظون بالسفر مرات عديدة كل عام وعندما قرروا إرسالى إلى الاتحاد السوفيتى للإستجمام طلبوا منى عدم الحديث هناك عن أى شىء ، وكانت فى نيتى البداية أن أجرى أحاديث خاصة حول العمل النقابى ولكنى إلتزمت بهذا التوجيه أمامهم ظاهريا وعزمت على أن أناقش ما أراه ، وأصابتنى الحسرة لأننى وجدت أننى مراقب وأنه لا إهتمام بى مطلقا أما الذى أهتم بى فكل اليساريين الغير مرتبطين بالحزب الشيوعى والموجودون فى الاتحاد السوفيتى ووجدت هناك زميلا مستجدا فى الحركة ومعه زوجته وقد قوبل بالحفاوة والترحيب منذ نزوله من الطائرة وعرفت أن السيدة زوجته قد ذهبت للعلاج وهنا زادت حسرتى على تصرفات الرفاق الذين يعلمون أن زوجتى مريضه وتحتاج إلى العلاج وهى التى قدمت لعشرات منهم خدمات كثيرة لا تخفى مما يعنى أن هؤلاء الزملاء لا يعرفون الوفاء وهناك اتصلت تليفونيا بميشيل كامل فى باريس فقامت الدنيا ولم تقعد وكأنى اتصلت بالشيطان .. وفى روسيا دعانى عدد من الزملاء العرب والمصريين للذهاب إلى سوريا لمناقشة الأمور العمالية والنقابية وفور أن علم المرتبطون بالحزب الاشتراكى المصرى بذلك أشاعوا أننى سوف البى هذه الدعوة بناء على استجابة للمخابرات السورية وأمام هذا رفضت السفر لسوريا .

وفى عام ٨٧/٨٦ بدأت مشاكل حزبية عنيفة فى داخل قيادات الحزب الاشتراكى المصرى وكان لى موقفا مميزا يتجلى فى التزامى بالموضوعية وقناعتى وذلك خلال مناقشاتى وكتاباتى الحزبية التى كنت أشتم فيها السلفيين المتمسكين بنصوص ومأثورات وأدبيات ماركس ولينين مع إحترامى الشديد لهم ولكنى كنت أرى أن الظروف مختلفة وكنت أرى هؤلاء السلفيين يمتهنون الأدبيات الماركسية وفى هذه الفترة كنت قد أتهمت فى قضية من قضايا الصراع المدنى والمحلى فى ميت غمر حيث كان خصومى الحزب الوطنى والمحافظ وبعض ضباط الشرطة وحكم على بالحبس سنتين ففكرت فى الهرب حتى يسقط الحكم بالتقادم وعرضت الأمر على الزملاء فوافقوا على السفر إلى اليمن وسلمونى تذكرة الطائرة ومبلغها من المال وكلفونى للسفر إلى السودان فقط وأفادونى أن اتصل بالأستاذ التيجانى الطيب والمحجوب لكى يدبروا سفرى إلى اليمن ، وبعد مقابلة حارة مع الشبان فى السودان فى جريدة الميدان ثم فوجئت بمقابلة فاترة من المسئولين الكبار فى الحزب الشيوعى السودان ، وبعد أن أوصلونى إلى اللوكاندة انتظرت خمسة أيام بلا طعام ولا شراب ولم يتصل بى أحد مما اضطرنى إلى الذهاب إلى إحدى الصيدليات لبيع ما معى من أدوية فلم أوفق ، وفى اليوم السادس وبعد كنت قد أصيبت بنزيف شرجى ، ذهبت لمقابلة التيجانى الذى استقبلنى عاديا فى بادئ الأمر ثم أحسست أن وجودى بمقر الجريدة غير مرغوب فيه ثم جاءنى مسئول من دنقلة وكان موجودا بالجريدة وخاطبنى قائلا (يارفيق ، ألا تعلم أن المرء عندما يسافر لابد أن يكون

منسجما مع ناسه) ومن هذا عرفت أن هناك تآمرا ضدى فى هذه السفرية لا أعلم مصدره ، فى العصر حضر إلى التيجانى الطيب وقال بلهجة جافة ، (جلوسك هنا غير مرغوب فيه) وفى نحو ثلث ساعة حاولت فيها أن أعرفه بنفسي وبنضالي لم يزد على قوله فى كل مره (مالى بيك يا أخى) وبعد أن قضيت ليلة كاملة أفكر فى حالى وكيف أتصرف جاءنى فى العاشرة صباحا شاب هو الدكتور أدم مهدى وحاسب اللوكاندة وأخذنى إلى مكتب الجازولى المحامى وهناك بكيت ثلاث مرات على الآمال المزيفه التى كنت أحملها نحو الأمية ومصير الأمية العمالية التى فى الواقع هى أمية الأفاقين الذين تسببوا فى هدم الاشتراكية وعشت بعد ذلك بين ثلاث أسرات، أسرة الجازولى المحامى وأسرة آدم مهدى وأسرة أحمد حبيب قرابة شهر وكانت أسرة الدكتور مهدى زوجته وهو وأقاربه يعاملوننى معاملة كريمة للغاية حتى وصلنى خبر من مصر بأن القضية قد حكم فيها بالبراءة فعدت إلى مصر حيث قابلنى الزملاء فى الحزب بلا مبالاه عند ما عرضت الأمر عليهم ورفضوا التحقيق فيه مما دفع بعض الزملاء إلى نشر الموضوع فى جريدة مصر الفتاة ، وفى يوم ذهبت إلى دار الثقافة الجديدة فوجدت محمد الجندى ومبارك عبده فضل ومحمود العالم ومعهم التيجانى الطيب فحاولت الانصراف وإذا بمحمود العالم ينادينى قائلا ومشيرا إلى التيجانى فقال هذا هو الرجل فقلت له أنا أعور لا أرى ولكنه ألح فى المواجهة فقلت أنا مستعد لفضح هذا الرجل الذى أهان عامل مناضل مصرى وأهان الأمية فى بلده فقام التيجانى واقفا مذعورا وإذا بمحمود العالم يلوح للتيجانى باشارة

من يديه تشير إلى أننى مجنون ، وفى انفعال خلعت حذائى لمحاولة ضرب العالم به ولكنى تحاملت على نفسى مراعاة لظروف كثيرة ولم أقم بضربه .. ولم يكن موقف محمود العالم هذا بعد الخروج من السجن فى ١٩٦٤ منى وحدى ولكنه كان موقفا عاما من العمال بشكل خاص وأذكر أن محمود العسكرى جاءنا يوما فى قهوة العمال وأخذ يبكى بحرقة أمام المرحوم فتحى كامل وكامل العقيلى وأحمد اليابانى ولما سألناه قال أنه ذهب مرات لتقديم طلب عمل إلى محمود العالم فى الدور العاشر من مبنى أخبار اليوم التى كان رئيسا لمجلس ادارتها ولكن فى اليوم الأخير خرج إليه العالم من مكتبه وخطف منه الورقة التى بها طلب العمل وأشار إلى السعاه فأزاحوا محمود العسكرى على السلم وكذلك كان موقف محمود العالم من الشاعر فؤاد حداد الذى كتب عنه قصيدة بعنوان (الدور العاشر) وكذلك الشاعر سمير عبد الباقى وغيرهم ممن عوملوا من العالم معاملة سيئة .

الانقسامات:

فى أواخر الثمانينات من القرن العشرين كانت قد أختمرت عملية الاستقطاب فى داخل الحزب الاشتراكى المصرى ومن المؤسف أننى لاحظت أن كثيرا من العمال يسيرون خلف رأى قادتهم من المثقفين دون موضوعية ودون أن يكون لهم أراء مستقلة ، وهذا ما أدى إلى انقسام عدد من الكوادر فى أوائل التسعينات أما موقفى من الانقسام بشكل عام فأننى أدينها ولا أقبل الاشتراك فيها مهما كانت المشاكل الداخلية

وأرى أن الانقسام ما هو إلا هروب من القدرة على المواجهة ويؤدي الانقسام عمليا إلى إخلاء الميدان للعناصر التى يرى من ينقسمون أنهم مخطئون بل مجرمون من ناحية الفكر السياسى والتصروفات التنظيمية والنضال العملى ، وأنا مقتنع ومصر على أن موقفي هذا هو الموقف الصحيح رغم أنه قد عرضنى فى كثير من المواقف لمشاكل لا حصر لها مثل المشاكل التى قابلناها فى الاتحاد السوفيتى وفى السودان وفى عدم المعاونة الأسرية ماديا وأدبيا وعدم الصعود إلى المراكز القيادية حتى التى أنتخبت لها من القواعد بطريقة ديمقراطية .

أنتهت الجلسة والمقابلة القادمة يوم الثلاثاء ١٩٩٧/٦/١٠ .

عطية الصيرفى

فى يوم الثلاثـاء ١٩٩٧/٦/١٠ تكملـة السيرة الذاتيـة أو الشهادة بمنزل طه سعد عثمان للرفيق عطيه الصيرفى ....

= **النشاط النقابى بعد ١٩٦٥**: عندما خرجت من المعتقل فـى ١٩٦٤ حيث كنت قد أنهيت مدة الحكم علـى بالسجن خمس سنوات وتحولت إلى معتقل ، فى هذه الفترة كان عندى احســاس مختلف عند خروجى من هذه الحبسة عن الحبسات السابقة حيث كنت من قبل أشعر بفرح شديد عند اطـلاق سـراحى ولكنـى فـى هذه المرة غير سعيد وكانت تنتابنى أفكـار وتلـح علـى اسـئلة .. مـاذا سـأفعل فـى النشـاط السياسـى والنقـابى وإذا خرجـت ومـاذا سأفعل فى معيشتى وكيف أواجه الحياة ، ومن يستقبلنى حتى فى ميت غمر بعد هذه الغيبة الطويلة وأسئلة كثيرة كـانت كلهـا تـدل على الحيرة ، وبعد أجراءات الإفراج وصلت إلى بنها فـى أخـر قطار ولم أجد قطارا لميت غمر وقد دفعنى الخوف من المجهول حيث أننى لا أعلم حال البلد ولا حال أسرتى ولا أى شئ فسألت عن عسكرى بوليس يعمل فى السكة الحديد اسمه علـى غفيفـى قريبى فحضر وأكرمنى أنا وزملائى ثم وصلت إلى ميـت غمـر فى الصباح ومازالت هواجس تلح على وعندما قاموا بتصويرى كأجراء قبل الإفراج فـى قسـم الشـرطة وشـاهدت صورتـى فـإذا تحمل قدرا من الكآبه لا حـدود لهـا فعرفت أنهـا نتيجـة لخـروج انفعالاتى الداخلية وظهورها علـى وجهـى ، وفـى الأيـام الأولـى استقبلتنى أسرتى بترحـاب شـديد وأكرمونـى ثـم بـدأت أعــرف الحقائق ومنها أن منزلى قد تم بيعه ولكن عائلة زوجتـى تدخلـوا

وأعادوا شراء البيت لحساب ابنتهم التى هى زوجتى ، وكان من الطبيعى أن أبدأ فى البحث عن عمل أعيش منه أنا وزوجتى وأبنتى فلم أجد وأخيرا عرضت على أحد أقاربى وكان يمتلك عددا من سيارات النقل أن أعمل عنده كاتبا أو تباعا فرفض وعرفت أنه خائف كتعبير عن الجو العام فى ذلك الوقت والخوف من الشيوعيين حتى بعد الإفراج عنهم فان قريبى هذا خاف أن يلحقنى بعمل فيفسر هذا على أن عداء السلطة ومن الغريب أن السلطة كانت قد أطلقت إشاعة على هذا الرجل بمعرفة مخبريها ومرشحيها بأن سبب ثراء هذا الرجل هو الفلوس التى تأتى إلى عطيه الصيرفى من موسكو وكانت تأتى فى شنط كبيرة حيث يستولى عليها قريبى هذا ، وبعد جهد أستطعت الحصول على عمل باسم عطيه على عبد الواحد دون ذكر أسم الصيرفى ككمسارى حتى رخصة العمل ككمسارى لم أذكر بها اسم الصيرفى وبعد عدة أيام عرفت أننى عطيه الصيرفى ففصلت رغم أن هذه العملية كانت من صنع العمال الذين كانوا دائما يقدمون إلى المساعدة أما بركوبى بالمجان أو اعطائى بعض القروش كمساعدة ، وهنا لابد من أن أذكر حاله وقعت تحت ضغطها وهى أننا عندما خرجنا من الواحات الخارجه كنا نظن أن الجو العام وخاصة من السلطة قد تغير من ناحيتنا ، ولكنى لاحظت المراقبة المتتبعه والملاصقه لى كظلى لدرجة تتبعى فى الشوارع والحوارى وحتى المسجد ولم أنتبه لهذه المتابعة فى البداية ولكن نبهتنى زوجتى وهى باكيه بأن الناس يلاحظون أن المخبر يتبعنى كظلى ورغم هذا فلم يتوقف نشاطى بين عمال النقل بل أذكر أننى قد كتبت مقالا فى مجلة

المنصورة بعنوان (الخريطة العائلية لعمال مصنع غزل ميت غمر) تحدثت فيها عن الشلليه والعائلية فى يقين العمال وإذا بأحد الزملاء السابقين من عمال النسيج وأذكر اسمه (عزت) أخذ يتردد على باستمرار باعتباره معجبا بى ولما لاحظت أن الأمر غير طبيعى وواجهته بأنى أشعر أنه يراقبنى اختفى من لحظة مواجهتى له ولم أره بعد ذلك ، وضمن دلائل ضيق العيش فى تلك الفترة ما حدث عندما طلبت من زوجتى أن تشترى شمام مكسر بقرشين لكى أكل أنا وهى وابنتى ووجدت أنها تماطل فى ذلك فعملت معها خناقة وإذا بها تقول لى أن شادر الشمام والبطيخ هذا يملكه والد زوجتى وشقيقها ولا يصح أن تذهب إليه لشراء الشمام المكسور فأعتذرت إليها وتصالحنا ، ومن نوادر هذه الفترة أننا ترددنا على مكاتب الضمان الاجتماعى ومعونة الشتاء من أجل الحصول على مساعدات ماليه هزيلة فكانوا يقابلوننا بالاحتقار الشديد ورش الماء علينا لكى ننصرف فتشاجرت مع أحد موظفى المكتب ورددت عليه الشتائم التى كان يوجهها لنا فقدم فى بلاغا وحقق معى فيه وافرج عنى ، وفى بداية مزاولتى للعمل النقابى طلب منى بعض من يثقون فى أن أحضر لتأييدهم فى الترشيح لعضوي لعضوية النقابة وفى الانتخابات التى ستعمل فى الجمعية العمومية فى القاهرة ونظرا لأننى كان على حكم بالمراقبة البوليسية بحيث يجب أن أكون فى المنزل قبل غروب الشمس ولا أغادره إلا بعد طلوع شمس اليوم التالى فقد طلبت من هؤلاء الزملاء أن يعيدونى إلى منزلى قبل المغرب فأوفوا بذلك وعدت من القاهرة بعد أن نجح بعض من وقفت بجانبهم ، وفى

أثناء محاولاتي لإستعادة نشاطي النقابي علمت بأن هناك مؤتمرا لعمال الزراعة في قرى مركز ميت غمر باعتبارها ضمن المواطن الأسياسية لعمال التراحيل في مصر الذين كنت طبقيا أهتم بمشاكلهم وكتبت في ذلك كتابا بعنوان (عمال التراحيل) بعد ذلك . ولاحظت في هذا المؤتمر أنني دخلت بملابس أقل من مستوى الحاضرين وأن كانت فعلا في مستوى ملابس عمال الزراعة والتراحيل والذي لم تكن عندي غيرها ، ولاحظت أن الحاضرين كلهم يلبسون ملابس جيدة بعمائم وقفاطين وجلاليب صوف وأحذية مما جعلني أبحث عن حقيقة هؤلاء فعرفت أنهم من مقاولي الأنفار وسواقي الأنفار والخوله وكلهم أعضاء في الاتحاد الاشتراكي وليس من بينهم عامل زراعي أو تراحيل .. وصدمت عندما سمعت أحد المسئولين الكبار يقول لموظفي مكتب العمل الحاضرين للإشراف على تكوين النقابات بأن سيادة الوزير يطلب ضرورة عمل نقابة في كل قرية فأدركت أن هذا التشكيل كله سلطوري ولا يمت إلى رعية العمال بصلة وأدركت كذلك بأن الشعار الذي كان يطلقه الشيوعيون وهو (نقابة واحده – للبلد الواحده – للصنعه الواحده) من أجل توحيد الحركة النقابية ، أدركت أن هذا الشعار وتحت هذا الأسلوب السلطوي يؤدي إلى نقابات شمولية وعندئذ بدأ تفكيري يتجه إلى شعار (التعددية النقابية والتعددية الحزبية) والتي نوهت عنها في كتابي (دور العمال في المجتمع الاشتراكي والانتاج) وبعد هذا المؤتمر اشتدت الرقابة على بهدف تخويفي وتخويف الناس مني بل استدعاني مفتش المباحث العامة في المنصورة وطلب مني أن أخبرهم إذا ذهبت إلى القاهرة أو إلى مكان عام مثل مؤتمر

نقابات عمال الزراعة فرفضت وقلت له أننى أثبت اليك وليس معى فلوس حتى أركب بها ولن أعود إليك مرة ثانية الا مقبوضا على فأخرج من جيبه خمسين قرشا وقدمها إلى فأخذتها منه غيظا ، كما أننى قدمت بلاغاً إلى الشرطة العامة ضد هذه المراقبة واتهمتهم بمحاولة خطف ابنتى ودخول منزلى بغير إذن حيث حضر أحد المخبرين واسمه (ماركو) ذات مرة بينما كانت أحدى السيدات فى المنزل شبه عاريه – الأمر الذى أغاظنى فتشاجرت معه وقدمت بلاغا فيه للشرطة . وبعد فترة وصلنى خطاب من رئيس مجلس الوزراء على صبرى يعودنى إلى عملى بشركة أتوبيس وسط الدلتا ولكن رئيس مجلس ادارة الشركة رفض حتى استلام الخطاب ومن المؤسف أن النقابيين هم الذين ضغطوا على رئيس مجلس ادارة الشركة حتى لا يقبل عودتى للعمل خصوصا عندما شاهدوا معى النقابى اليسارى الزميل حسن جبريل ، فذهبت إلى مؤسسة شركات النقل البرى الذى قابلنى رئيسها ومدير مكتبه وهو مسيحى (مما ظهر من اليافطه الموجوده على مكتبه) ورحب بى ترحيبا شديدا ، ووعد بتسليم الخطاب إلى رئيس مجلس ادارة شركة أتوبيس وسط الدلتا الذى طلب منه أن أقدم ما يثبت عملى السابق بالشركة ، فذهبت ومعى بعض الأوراق الخاصة بعملى السابق إلى رئيس النقابة العامة للنقل البرى رفعت أبو الحمايل والذى رفض اعطائى أى دليل على عملى السابق مع مقابلة سيئة جدا وعندما ذهبت إلى رئيس مؤسسة النقل البرى بعد ذلك طلب منى ألا أحضر إليه ثانيا لأننى مراقب وأن حضورى إليه غير مرغوب فيه ، وعن طريق مساعدة الدكتور محمد الخفيف ذهبت إلى

مكتب زكريا محيى الدين نائب رئيس الجمهورية وعرضت عليه الأمر بتفاصيله فأمر رئيس مجلس ادارة المؤسسة بألا يترك الموظفون فى الشركة مكاتبهم إلا بعد صدور قرار تعيينى وفعلا استلمت العمل ناظرا فى محطة نائيه اسمها (دلهمو) منوفية وهنا بدأت نشاطى النقابى الواسع وقوبلت من جماهير عمال النقل بترحاب شديد ، ولما كنت معزولا سياسيا مما يمنع عملى التنظيمى فى النقابات الرسمية لأننى لم أكن عضوا لا فى الاتحاد الاشتراكى ولا فى التنظيم الطليعى فلجأت فى عملى الجماهيرى إلى ثلاث طرق ، الأولى كتابة الشكاوى العمالية الفردية والجماعية والثانية النقاش مع الجماهير التى كانت ترد على محطة عملى والثالثة كتابة المقالات العمالية خاصة فى مجلة الطليعة ، وقد خلق لى هذا جماهيرية واسعة بين عمال النقل وأيضا بين أهالى ميت غمر ، وأزعم أننى فى هذه الفترة ساهمت فى أبعاد رئيس النقابة وحاشيته من النقابة وتقديمه للمحاكمة بتهمة اختلاس أموال النقابة ، وابعاد مجلس ادراة الشركة وتحقيق بعض مطالب العمال فى الحوافز والترقيات وفى مدينة ميت غمر استطعت تدعيم الجمعية التعاونية لصناعة الأثاث باعطائها كمية كبيرة من خشب الزان والكونتر بمساعدة الزميل شحاته عبد الحليم المناضل الاسكندرانى وساهمت فى تكوين الجمعية التعاونية لصناعة الألومنيوم ، ولما كان عزلى سياسيا فى تلك الفترة فقد رفعت قضية مطالباً بحقى فى عضوية التنظيم النقابى الرسمى استنادا إلى الاتفاقيات الدولية الخاصة بالحريات النقابية ، خاصة وأن الانتخابات النقابية كانت على الأبواب وقد صدر الحكم يقول أنه بما أننى لست عضوا فى

الاتحاد الاشتراكى فلا ألوم إلا نفسى وفور صدور الحكم حملته سيارة إلى دار المحفوظات بالقلعة ولم يدخل أرشيف المحكمة خلافاً للمتبع ، وأدى زيادة نشاطى النقابى إلى أن يتخذ رئيس ادارة الشركة قرارا بنقلى ومعى بعض النقابيين استنادا إلى تقرير ضعيف وضعيه فيه وذكر فيه أكاذيب اعتبرها سبا وقذفا فرقت عليه وعلى مجلس الادارة باستثناء العمال المنتخبين فى مجلس ادارة الشركة .. رفعت قضية جنحة مباشرة بسبب القذف والسب وطلبت من النقابة العامة للنقل البرى مساعدتى فى هذه القضية وفوجئت بأن الزميل حمدان جعفر رئيس تحرير مجلة النقل البرى يقول لى أن زميلك فى الشيوعية عبد المنعم الغزالى مستشار النقابة وقتئذ هو الذى وقف ضدى وحرض رئيس النقابة اسماعيل الدملاوى على عدم تقديم أى مساعده ورغم ذلك استطعت الحصول على المساعدة بجهودى ، ولما رفع عنى العزل السياسى فى ٧٥ رشحت نفسى لعضوية مجلس محلى مركز ميت غمر وكنت أنا المرشح المستقل الوحيد من ستمائه مرشح وحصلت على أعلى الأصوات أنا ومن تضامن معى وفى المجلس انتخبت رئيسا للجنة القوى العاملة واستطعت بذلك دفع لجنة القوى العاملة إلى القيام بوظيفة نقابة عامة كاملة بتدخلها فى علاقات عقود العمل فى القطاعين العام والخاص بل والحكومى وحتى فى عمل النقابات الداخلى ، كما فتحت ملف الفساد المحلى حيث تضامن من معى ١٨ عضوا من حوالى ٧٠ وبذلك تم فصلى من المجلس بنشرى مقالا فى روز اليوسف بعنوان (محاولة اجهاض فى ميت غمر) ومن المؤسف أنه حتى اليساريين فى مجلس محلى المنصورة لم يقفوا بجانبى ولهذا

فصلت بالإجماع بينما فى ميت غمر وقف معى ١٣ عضوا ولما لجأت إلى القضاء الإدارى حصلت على حكم بالعودة وفعلا عدت ولكن قبض على فى ١٩/١٨ يناير ١٩٧٧ ، ونتيجة لرفع العزل السياسى عنى رشحت نفسى لعضوية اللجنة النقابية لعمال أتوبيس وسط الدلتا بشبرا ونجحت ولكنهم وضعونى على الرف ولم أحصل على أى مركز عضو فقط وذلك عملا بوصية صديقى محمد كامل العقيلى رئيس النقابة العامة وبعد ذلك حاولت ترشيح نفسى لعضوية مجلس ادارة النقابة للنقل البرى فقامت الدنيا ولم تقعد فى وسط اليساريين خوفا على كامل العقيلى حتى لا يفقد منصب الوزير الذى حصل عليه فيما بعد وأذكر أنه عقد اجتماع فى مكتب أحمد الخواجه المحامى وحضره الشيخ مبارك عبده فضل وعبد المنعم الغزالى وكامل العقيلى وبحضور أحمد الخواجه ومشاركته وطلب منى الجميع خلال نقاش استمر إلى قرب الفجر بألا أرشح نفس وفعلا تم ذلك ، وازاء ابعادى عن عضوية مجلس ادارة النقابة العامة بدأت عملى من خلال عضويتى فى اللجنة النقابية والمجلس المحلى وتوليت موضوع شكاوى العمال والمواطنين مما زاد من جماهيرتى ، وفى الانتخابات النقابية التالية اعترض المدعى الاشتراكى على ترشيحى بناء على تقارير من المباحث العامة بأننى ملحد وكافر وحاولوا نشر ذلك فى وسط الجماهير التى كان ردها أننا نتعامل معه بناء على موقفه من قضايانا ، ولما عقدت معاهدة كامب ديفيد وقفت ضدها علنا باعتبارها خيانة وطنية وقد وضع هذا بندا فى جدول أعمال اللجنة النقابية وفى أول أجتماع وقف معى تسعة ضد عضوين فقط وفى الجلسة

التالية وقف ضدى عشرة ولم آخذ الا صوتى ولهذا عقد اجتماع لفصلى فى مقر اللجنة النقابية المهنية للسائقين بشبين الكوم برئاسة محمد المحراث نائب رئيس النقابة العامة وأقترح فصلى بضغط من المباحث ولما عرض الأمر على النقابة العامة وفقا للقانون وعرض الأمر على الجمعية العمومية للجنة النقابية فلم يوافق على فصلى سوى سبعة أشخاص من حوالى خمسة الآف شخص، واستمريت فى عملى النقابى حتى أعلن تكوين حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى فأنضممت إلى مكتب العمال المركزى به ولازلت إلى الآن أحاول القيام بكل ما استطيع القيام به سواء بحضور الإجتماعات والندوات النقابية فى دار الخدمات النقابية وغيرها .

تجربة حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى :

عندما تكون حزب التجمع انضممت إليه باعتباره يمثل الحد الأدنى عندى ورغم أننى لم أكن عضواً فى الاتحاد الاشتراكى فأننى قد ساهمت فى تكوين الحزب فى ميت غمر وأنتخبت عضوا فى اللجنة المركزية إلى أن كانت معركة الانتخابات البرلمانية فى ١٩٩٠ حيث رشحت على مبادىء الحزب وحصلت على ٣٦ ألف صوت وتم التزوير ضدى لدرجة أعلان نجاحى وبعدها بساعات أعلن سقوطى وقد قرر الحزب عندئذ ضمى إلى الأمانة العامه لحزب التجمع ومازلت حتى الأن . وقد استمر نشاطى فى جميع النواحى فى حزب التجمع فى مكتب العمال المركزى وفى الكتابة فى جملة أوراق عماليه وفى جريدة الأهالى كما عبرت عن رأيى فى كتابات فى

بعض الجرائد المعارضة والحكومية ومن المهم فى آخر هذه الشهادة أن أقول أننى بطبيعتى ذو مزاج صدامـى مـع كل خطأ ولا أستطيع السكوت على خطأ أراه وقد عرضنى ذلك لكثير من المتاعب وصلت إلى التحقيق معى فى داخل الحزب أكثر من مرة ومعاقبتى كما أذكر أننى بعد المظاهر الجماهيرية فى ميت غمر بعد إعلان سقوطى فى الانتخابات والتى أخذت شكلا عنيفا فقد قبض على لمدة شهرين بتهمة مقاومة السلطات مع عدد كبير من الناس كما سبق أن حكم على بالسجن عامين بسبب المشاكل مع الحكام المحليين وقيادات الحزب الوطنى وقد برئت بعد ذلك فى الاستئناف ، ورغم هذا فسوف أظل على موقفى من معاداة التنظيم النقابى الرسمية والدعوة إلى التعددية النقابية كوسيلة لتحقيق حرية واستقلالية وديمقراطية التنظيم النقابى وكذلك الدعوه إلى التعددية الحزبية الديمقراطية الاشتراكية ، ورغم دعوتى إلى التعددية الحقيقية واستقلالية كل تنظيم نقابى أو سياسى فأننى أدعوالى وحدة العمل فى مواقف محدده جماهيريه أو سياسية يتفق عليها من يعملون لتحقيقها ، وسوف استمر رغم كل الصعوبات فى العمل من أجل الشعب المصرى والطبقة العاملة مادام ذلك فى قدرتى وفى حدود طاقتى وصحتى .

تمت الشهادة اليوم بمنزل طه سعد فى يوم الثلاثاء ١٩٩٧/٦/١٠.

لمحات من سيرة

عامل مصرى مشاغب

كانت بداية معرفتى بعم عطية مقالة عن عمال التراحيل فى مجلة الطليعة عام ١٩٧١ وتابعت كتاباته منذ هذا الوقت حتى التقينا فى حزب التجمع عام ١٩٧٦ كزملاء فى لجنة محافظة الدقهلية ثم فى الأمانة العامة للحزب ، ومن خلال نشاطنا السياسى المشترك وما دار بيننا من مناقشات وما أصدره من مؤلفات وما نشره من مقالات وما اتخذه من مواقف فى العديد من القضايا التى أثيرت فى مناقشات الهيئات القيادية لحزب التجمع تعرفت أكثر على شخصيته، وتأكد لى يوما بعد الآخر وعاما بعد الآخر أنك قد تتفق معه أحيانا أو تختلف معه أحيانا أخرى لكنك سوف تحترمه فى كل الأوقات ، قد يكون عطية الصيرفى عاملا مشاغبا ولكنه أيضا محترم، كيف لا يكون كذلك وهو الذى نجح فى الصمود أمام كل الإغراءات التى واجهها خلال مسيرته النضالية فأثبت باستمرار أن ولاءه الأول والأخير لزملائه العمال وطبقته الكادحة وليس لأى طرف آخر شخصا كان أو حزبا ، وما أكثر ما تعرض له من معاناة نتيجة لذلك ، ففى الحركة العمالية والحركة اليسارية المصرية يتعرض المناضلون الفقراء والبسطاء إلى كثير من الإغراءات والضغوط لكى يحولوا ولاءهم من الفكرة إلى شخص ما أو تنظيم ما ، ولكن عطية الصيرفى لم يفعلها أبدا ، هكذا ارتبط منذ البداية بأحد التنظيمات اليسارية ولم يغادره أبدا ، ولم يشارك فى أى انقسام ولم يرتبط بأى شخص [illegible] رفض الاحتراف السياسى حتى لا يبتعد عن زملائه ويفقد جماهيريته، فهو حتى الآن فقيرا لا يتوفر له، ما يزيد عن حاجته .